الزوجة المثالية في أعين الرجال

تأليف
عايدة أحمد الرواشدة

دار الحضارة

obeikandl.com

جميع حقوق الطبع محفوظة

الايداع القانوني: 2002-1518

ردمك: 0-28-907-9961

دار الحضارة

ص ب 04 بئرالتوتة / الجزائر

هاتف / فاكس: 41 34 44 (021)

oberkandl.com

بسم الله الرحمن الرحيم

لا شك أن من أعظم مظاهر الإكرام للفتاة – بعد حسن تربيتها وتهذيبها – هو تحري الرجل الصالح لها، كما أن أخطر عوامل التفريط في حقها – بعد إهمال تربيتها وتأديبها – هو التهاون في اختيار الزوج المناسب لها.. لأن في استطاعة الرجل إذا ما أساء الإختيار أن يستبدل زوجة بزوجة أخرى، وليس في استطاعة الفتاة مثل ذلك إلا بشق الأنفس وخسارتها عندئذ أشد وأخطر ومن ثم فإن الاحتياط في حقها أوجب وأكرم .

ومن أجل هذا : عني النبي ﷺ بالتنبيه إلى دقة وضع المرأة وضعفها، واحتياجها إلى المزيد من التروي في اختيار الزوج المناسب لها، فقال : «النكاح رق فلينظر أحدكم أين يضع كريمته» (المغني عن حمل الأسفار : (٤٣/٢) .

لذلك كان من أوجب ما يجب على الآباء والأولياء أن يتحروا السيد الكريم، الذي يملكونه زمام بناتهم، ويأتمنون على معاشرتهن وأعراضهن.. السيد الذي يحسن القوامة عليهن، ويراقب الله تعالى في معاشرتهن ..

جاء رجل إلى الحسن فقال : خطب ابنتي جماعة فمن أزوجها؟ فقال له : زوجها لمن يتقي الله، فإنه إن أحبها أكرمها، وإن أبغضها لا يظلمها .

ولكن هل يوجد في عالم اليوم زوج مثالي أو زوجة مثالية؟ وإن وجد فمن أين الطريق إليه، وكيف يبدأ ليحيا ويستمر ؟.

هذه الأسئلة لا بد أن تراود كل شاب وكل فتاة يفكران في الزواج، والواقع أن الزوج والزوجة المثاليين في أعين بعضهما البعض موجود ويمكن أن يوجد بعقل وتدبير وإرادة كل زوجين إذا بني على الحب والاحترام المتبادل والتسامح وحسن الخلق، ولله در القائل :

سعادة المرء في خمس إذا اجتمعت صلاح جيرانه والبر في ولده

وزوجة حسنت أخلاقها وكذا خل وفي ورزق المرء في بلده

وهناك صفات تحبها المرأة في الرجل الذي تتمناه، كما أن هناك صفات يحبها الرجل في المرأة التي يتمناها فتعالوا بنا نتعرف على هذه الصفات لكي نعمل بها حتى نصل إلى ما نصبو إليه والله الموفق .

عايدة أحمد الرواجبة

obeikandl.com

طبيعة تكوين المرأة

مما لا شك فيه أن المنهج الإسلامي يتبع الفطرة في تقسيم الوظائف، وتقسيم الأنصبة، بين الرجال والنساء، فالفطرة الإلهية، جعلت الرجل رجلاً، والمرأة امرأة، وأودعت كلا منهما خصائصه المميزة، لتنوط بكل منهما وظائف معينة، لا لحسابه الخاص، ولا لحساب جنس منها بذاته، ولكن بحساب هذه الحياة الإنسانية التي تقوم وتتنظم، وتستوفي خصائصها وتحقق غايتها – من الخلافة في الأرض وعبادة الله بهذه الخلافة – عن طريق هذا التنوع بين الجنسين والتنوع في الخصائص والوظائف وينشأ تنوع التكاليف وتنوع الأنصبة، وتنوع المراكز لحساب الشركة الكبرى والمؤسسة العظمى.. المسماة بالحياة[1] .

فالاختلاف في التكوين والخصائص يقابله اختلاف في التكليف والوظائف، ولفهم ذلك كان لا بد لي من بيان الفروق بين الرجل والمرأة حتى يسهل علينا فهم كل منهما، والوظائف المنوطة به لتأديتها في هذه الحياة على أكمل وجه. ورد دعوى القائلين بالمساواة المطلقة بين الرجل والمرأة .

فالفروق بين المرأة والرجل يمكن أن نقسمها في كتابنا هذا إلى ثلاث فروق هي :

١ – فروق جسدية تكوينية . ٢ – فروق عقلية سلوكية . ٣ – فروق نفسية وجدانية .

وإليك تفصيلها بالكامل :

أولا : الفروق الجسدية (التكوينية) :

ان أهم ما يميز المرأة عن الرجل تكوينها الجسدي فهي تملك من الأجهزة والأعضاء ما يتناسب مع وظيفتها في الحياة الانسانية، وهو أمر واقع ملموس وقد ورد في القرآن الكريم اختلاف الذكر عن الأنثى، فيما حكاه على لسان امرأة عمران، قال تعالى : ﴿إذ قالت امرأة عمران ربي إني نذرت لك ما في بطني محرراً، فتقبل مني إنك أنت السميع العليم، فلما وضعتها قالت رب إني وضعتها أنثى، والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى﴾[2] .

---

(١) دستور الأسرة في ظلال القرآن، ص ٣٣، ط ٢٠

(٢) سورة آل عمران : ٣٦

والشاهد في الآية قوله ﴿وليس الذكر كالأنثى﴾، أي في تحمل مسئولية السدانة وخدمة بيت الله لما يتطلب ذلك من جهد بدني وعقلي. قال الإمام القرطبي رحمه الله في تفسيره للآية : (وهذه الصالحة إنما قصدت بكلامها ما تشهد به بين حالها ومقطع كلامها، فإنها نذرت خدمة المسجد في ولدها، فلما رأته أنثى لا تصلح وأنها عورة اعتذرت إلى ربها من وجودها لها على خلاف ما قصدته منها)[1]

وفسر ابن كثير قوله ﴿وليس الذكر كالأنثى﴾ أي في القوة والجلد في العبادة وخدمة المسجد الأقصى[2]. وقيل : (للرجال زيادة قوة في النفس والطبع ما ليس للنساء، لأن طبع الرجال غلب عليه الحرارة واليبوسة، فيكون فيه قوة وشدة وطبع النساء غلب عليه الرطوبة والبرودة فيكون فيه معنى اللين والضعف فجعل لهم حق عليهن بذلك)[3] .

وهكذا نرى أن القرآن قرر الاختلاف بين الذكر والأنثى فإذا ما انتقلنا إلى ما قاله العلماء والأطباء ووظائف الأعضاء، وجدنا أنهم اكتشفوا الكثير من الفروق الجسدية بين الذكر والأنثى .

يقول الدكتور محمد علي الباز : ان الفروق الفسيولوجية (الوظيفية) والتشريحية بين الذكر والأنثى أكثر من أن تحصى وتعد،فهي تبتدىء بالفروق على مستوى الصبغيات (الكروموسومات) التي تتحكم في الوراثة وترتفع إلى مستوى الخلايا، وكل خلية في جسم الانسان توضح لك تلك الحقيقة الفاصلة بين الذكورة والأنوثة. وتتجلى الفروق بأوضح ما تكون في نطفة الذكر (الحيوانات المنوية).. ونطفة المرأة (البويضة) ثم ترتفع الفروق بعد ذلك في أجهزة الجسم المختلفة من العظام إلى العضلات وتتجلى في اختلاف الأجهزة التناسلية بين الذكر والأنثى. ولا تقتصر على الجهاز التناسلي وإنما تشمل جميع أجهزة الجسم[4].. ويكمل الدكتور وصفه للفروق التي تمتاز بها المرأة عن الرجل ويقول :

«وتختلف الأعضاء التناسلية للرجل والمرأة اختلافاً يعرفه كل إنسان، فللمرأة رحم منوط به الحمل، فإن لم يكن حمل فدورة شهرية وطمث (حيض) وللمرأة ابتداء لها وظيفة جمالية كمالها

---

(١) الجامع لأحكام القرآن، جـ ٤، ص ٦٨

(٢) تفسير القرآن العظيم، جـ ١، ص ٣٥٩

(٣) الجامع لأحكام القرآن، جـ ٥، ص ١٦٩

(٤) عمل المرأة في الميزان، ص ١٧

وظيفة تغذية الطفل منذ ولادته إلى فطامه بأحسن وأنظف وأليق غذاء، ليس هذا فحسب، ولكن تركيب العظام يختلف في القوة والمتانة وفي الضيق والسعة وفي الشكل والزاوية» .

ويمتاز حوض السيدة عن حوض الرجل بالنسبة لقيامه بوظيفة هامة إضافية (الحمل) فتطلب منه بعض الضروريات اللازمة التي لا يحتاج إليها حوض الرجل فنمو الجنين في الحوض داخل الرحم وطرق تغذيته وحفظه ثم مروره بتجويف الحوض ومن مخرجه ووقت الولادة بالنسبة للأم والطفل وتنحصر كل هذه التغيرات في أن يكون تجويف حوض السيدة أوسع وأقصر وأن تكون عظامه أرق وأقل خشونة وأبسط تضاريساً .

كل هذه الفروق الجسدية ظاهرة للعيان.. فصدق الله حين قال : ﴿وللرجال عليهن درجة﴾، وسبحان الذي خلق الزوجين الذكر والأنثى.. وجعل بينهما هذه الفروق الجسدية التي تؤهل كل واحد منهما للقيام بواجبه ووظيفته التي خلقه الله من أجلها

ثانيا : الفروق العقلية والسلوكية :

لقد ثبت في الكتاب والسنة العديد من الفروق العقلية بين الرجل والمرأة.. ولقد راعى التشريع ذلك في العبادات والمعاملات والتكاليف الشرعية، يقول تعالى : ﴿واستشهدوا شهيدين من رجالكم، فإن لم يكونا رجلين، فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى﴾ .

وقد جاءت السنة تؤكد هذه الحقيقة نقصان عقل المرأة، وذلك كما ورد عن عبد الله بن عمر : عن الرسول ﷺ أنه قال : «يا معشر النساء تصدقن وأكثرن الإستغفار، فإني رأيتكن أكثر أهل النار».. فقالت إمرأة منهن جزلة : وما لنا يا رسول الله أكثر أهل النار؟ قال : «تكثرن اللعن وتكفرن العشير، وما رأيت من ناقصات عقل ودين أغلب لذي لب منكن» قالت : يا رسول الله، وما نقصان العقل والدين؟. قال : «أما نقصان العقل فشهادة امرأتين تعدل شهادة رجل، فهذا نقصان العقل، وتمكث الليالي ما تصلي وتفطر في رمضان، فهذا نقصان الدين»[1] .

قال الإمام النووي رحمه الله : نقصان العقل : أي قليلات الضبط[2] ليس معنى ذلك أنها أحط قدراً من الرجل بل هناك في المقابل لا تعتبر شهادة الرجل في الأمور التي تخص النساء، (فالمرأة إن

---

(١) صحيح مسلم / كتاب الإيمان، جـ ١، ص ٨٦ – ٨٧

(٢) النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، ٢ / ٦٧

نقصت في غير ميدانها، واكتملت في شؤونها فكان ذلك نقصاً يعوضه كمال آخر وكان تركها الصلاة والصيام في الحيض والنفاس نقصاً في أعمال الدين، لا تلام عليه ولا تؤاخذ فيه)[1] .

ان اختلاف طريقة التفكير والسلوك لدى الفتى والفتاة أمر ملاحظ ولو دقق كل واحد منا في حياة أبنائه أو المحيطين به فنجد الفرق واضحاً وهذا ما لمسته من تجربتي كأم لكلا النوعين، فالأولاد يمتازون بكثرة الحركة والتنقل . ولا يبالون بالأمور الجمالية الدقيقة بعكس البنات فإنهن يملن إلى الهدوء والاهتمام بالمظاهر الجمالية بعكس الأولاد ويتصفن بالرقة والنعومة، يقول الدكتور عسكر رياض : (لذلك يسبق إدراك البنت الحادثة قبل الفكرة، بينما يأتي إدراك الذكر للفكرة قبل إدراكه للحادثة) .

ومن ثم تميزت النسوة بالاهتمام بالأشياء من حولهن مباشرة، في حين ينصرف اهتمام الرجل إلى ما هو أبعد، ويقدر ما تبهر المرأة بالأشكال الظاهرة الجمالية الشكلية، بقدر ما ينصرف الرجل إلى ما هو أخفى وأعمق)[2] .

ومما يعتبر اكتشافاً مذهلاً أن تخزين المعلومات في الدماغ يختلف في الولد عنه في البنت، ففي مخ الفتى تتجمع القدرات الكلامية في مكان مختلف عن القدرات الهندسية والفراغية، بينما هي موجودة في كلا فصي المخ لدى الفتاة، ومعنى ذلك أن الدماغ للفتى أكثر تخصصاً من مخ أخته، وتقول الدراسة ان أغلب الأولاد يميلون إلى كثرة الحركة وشيء من العنف، بينما (على حين) تميل أكثر الفتيات إلى السكينة والهدوء وقلة الحركة .

يقول العقاد : (نحن نعتقد أن المرأة لا تعيرها هذه المفاضلة في الخصائص العقلية بين الجنسين، لأنها لم تحرم ما يقابل هذه الخصائص في مجال الحس والعطف والبداهة الفطرية، وحباها من مزايا جنسها ما اشتملت عليه من كنوز غالية ترشحها و(الأمومة) الإنسانية كلها ولا تقتصر بها على أمومة الأبناء والبنات، هي (أم النوع الإنساني وليس من الضروري لها أن يكون مع هذه الأمومة المكرمة أن تكون أباه)[3] .

ثالثا : الفروق النفسية والوجدانية :

ان الفروق النفسية والمشاعر الوجدانية تتبع الوظائف العضوية وبما أن للمرأة خصائص عضوية

---

(١) كمال أحمد عون، المرأة في الإسلام، ص ١٢٨، ط ٢٠

(٢) نفسية المراهق وتربيته، ص ٥١

(٣) المرأة ذات اللغز، ص ٥٨

تختلف بها عن الرجل اختلافاً واضحاً فإن ذلك يترك أثراً واضحاً على نفسية المرأة ووجدانها. فإن أهم ما تمتاز به المرأة نفسياً العاطفة الرقيقة والحنان البالغ وحب التضحية من أجل الآخرين فهي أسرع تأثراً وانفعالاً وأدق شعوراً بالألم والفرح. ولهذا لم يتعرض القرآن الكريم لنفسية المرأة بطريقة البحث المجرد وإنما قدم صورة المرأة متحلية بخصائصها متميزة بمميزاتها، فكلما ذكرت الأم وصفت بالعطف والحنان وتحمل الأعباء والآلام والمكاره في سبيل جنينها يقول تعالى : ﴿ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهناً على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إليّ المصير﴾(١). ويقول : ﴿ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا حملته أمه كرها، ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهراً﴾(٢). وكلما ذكرت الزوجة قدمت في صورة السكن والمودة والرحمة، يقول تعالى : ﴿هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها﴾(٣)، وقال جل وعلا: ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها، وجعل بينكم مودة ورحمة﴾(٤).

وقد تحدثت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة عن بعض الصفات والانفعالات التي عرفت بها المرأة، وأصبحت صفة من صفاتها، وجزءاً من طبيعتها وتكوينها النفسي كالحياء والغيرة وحب الزينة، والضعف في الخصومة وقوة الانفعال والاندفاع والكيد والسخرية، وسأجمل في بيان كل صفة من هذه الصفات خوفاً من الإطالة :

أولا : صفة الحياء :

الأنثى بطبعها وبحكم أنوثتها وفطرتها النقية الصافية مجبولة على الحياء وتنمو هذه الصفة بحيث تصبح جزءاً منها إذا تربت في محيط يلتزم بالفضيلة والأخلاق الحميدة وهي صفة حميدة بل هي أجمل صفة تتحلى بها المرأة، لأن هذا الخلق يضفي عليها رقة وجمالا، وقد أوضح القرآن الكريم صفة المرأة النقية وفطرتها الصافية السليمة في معرض قصة النبي موسى عليه السلام ولجوءه إلى مدين، وما قام به من سقيا غنم المرأتين وتوليه بعدها إلى الظل .

قال تعالى : ﴿فجاءته إحداهما تمشي على استحياء قالت : إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا﴾(٥)، وصفها الله بصفة الحياء الذي يدل على نقاء فطرتها وكمال أنوثتها وشرف

---

(١) سورة لقمان : ١٤ (٢) سورة الأحقاف ١٥

(٣) الأعراف : ١٨٩ (٤) الروم : ٢١ (٥) القصص : ٢٥

عنصرها، فعلى المرأة أن تنمي وتحافظ على صفة الحياء في نفسها وتنميتها بتقوى الله، ومراقبته والخوف من عقابه لأن الحياء شعبة من شعب الإيمان .

ثانياً : الغيرة :

وهي كراهة شركة الغير في حقه، وهي صفة غالبة في النساء وهي أشد ما تكون بين الزوجين هذا في حق الآدمي.. أما في حق الله فهي بمعنى أن يأتي المؤمن ما حرم الله عليه.. عن أبي هريرة (رضي الله عنه) أنه قال : قال رسول الله ﷺ : «إن الله يغار، وغيرته أن يأتي المؤمن ما حرم الله)[1]. يقول الإمام البدر العيني في وصف الغيرة لله عز وجل : (معنى غيرة الله تعالى عن الفواحش، والتحريم لها، والمنع منها، لأن الغيور هو الذي يزجر كما يغار عليه، وقد بين ﷺ : «ومن غيرته حرم الفواحش» أي أنه زجر عنها ومنع منها)[2] .

أما الغيرة بين الزوجين فهي واردة ومطلوبة بحكم طبيعة البشر وهي محمودة في الحالات العادية التي لا يترتب عليها ضرر أو اتهام بالباطل أو اختلاق الأكاذيب فالشرط فيها أن لا تتجاوز إلى الريبة فتصبح مذمومة (وهي الغيرة العمياء الحاقدة)، وقد امتازت سيدتنا عائشة بالغيرة لشدة حبها للرسول ﷺ ووجداً منها عليه رضي الله عنها .

ومن جملة ما تقدم نستنتج أن صفة الغيرة ملازمة للمرأة، وهي دليل صحة ان كانت في حدود المعقول، بحيث تحفظ العلاقة بين الزوج وزوجته علاقة المحبة والمودة التي تشبع الرحمة والسكون والطمأنينة في محيط الأسرة .

ثالثاً : حب الزينة :

ان المرأة مفطورة على حب الزينة في كل بيئة وعصر منذ القدم بحكم أنوثتها وميلها النفسي لإظهار فتنتها وجمالها نراها تتخذ جميع الوسائل التي تبرز مفاتنها وتزيد من جمالها وتقف الساعات الطوال أمام المرآة تتجمل وتعتني بنفسها. وقد أباح الله للمرأة أن تتزين وتتحلى بشتى أنواع الزينة والحلي من ذهب وفضة ولؤلؤ ومرجان على شرط أن يكون تزينها وتجملها لزوجها لا لغيره من الرجال الأجانب وذلك سداً لذرائع الفتنة والفساد لقوله تعالى : ﴿وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحماً طرياً، وتستخرجوا منه حلية تلبسونها﴾[3]، (المقصود بالحلية هي اللؤلؤ والمرجان

---

(١) صحيح البخاري، كتاب النكاح، ٧ / ٤٥

(٢) عمدة القاري، شرح صحيح البخاري، ٢٠ / ٢٠٥

(٣) النحل : ١٤

والمراد بلبسها لبس نسائهم، لأنهن من جملتهن). ويقول تعالى : ﴿أو من ينشؤا في الحلية وهو في الخصام غير مبين﴾[1] .

رابعاً : ضعف الخصومة :

فقد عرفت النساء بأنهن سريعات الانفعال بحكم طبيعتهن الحساسة والعاطفية وتغلب صفة الحنان والتأثر (لذا فإنهن يضعفن عند الخصومة ويفقدن الحجة ولا يستطعن مجاراة الخصوم.. وهذه الصفة لازمة لهن بحكم وظيفتهن الأمومة والزوجية التي يقمن بها وهي صفة محبوبة عند الرجل، لأنها تبعث في نفسه الزهو والفخر بقوته .

خامسا : قوة الإندفاع وقوة الإنفعال :

نظراً لتكوين المرأة النفسي فإنها تمتاز بشدة التأثر في الناحية النفسية وبشدة الحساسية وقوة الإنفعال وعدم التريث وقد ورد بيان ذلك في السنة الشريفة فعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أنه قال : (خسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ فصلى الناس معه.. إلى أن قال : قال رسول الله ﷺ : «رأيت النار فلم أر كاليوم منظراً قط، ورأيت أكثر أهلها النساء» قالوا : لم يا رسول الله؟ قال : «بكفرهن» قيل : يكفرن بالله؟ قال : «يكفرن العشير ويكفرن الإحسان لو أحسنت إلى إحداهن الدهر، ثم رأت منك شيئاً قالت : ما رأيت منك خيراً قط»[2]، (ولكن ليس معنى ذلك أن كل النساء كذلك، فقد قدم لنا القرآن الكريم صورة مختلفة لنماذج من قوة الإندفاع لنسوة ذكرهن، فسرعة الانفعال والحساسية المرهفة تجعل من المرأة متسرعة في إصدار الحكم وجحود النعمة ونكران الجميل وهو أمر ملاحظ واقع في مجتمع النساء، لذلك ورد التهديد والتحذير لمثل هؤلاء النسوة اللاتي ينكرن الجميل ويجحدن الإحسان الذي يقدمه لهن الأزواج مع أن الواجب هو مقابلة الإحسان بالإحسان .

وأخيراً نقول ان التباين بين خصائص كل منهما ان هو إلا من عوامل التكامل والتناسق والتوازن الرائع الذي هو أساس الإنسانية واستمرارها تتجلى فيه حكمة الخالق الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى[3] .

---

(١) الزخرف : ١٨

(٢) أخرجة الإمام أحمد، ١ / ٣٥٩، وابن خزيمة (١٣٧٧) والطحاوي في (مشكل الآثار) ٤ / ٢٢٧، والشافعي (٧٨)، وابن الجارود (٢٤٨) .

(٣) مشكلة المرأة المسلمة المعاصرة د. مكية مرزا

أمثال قيلت في المرأة

«أمثال غربية وشرقية»

١ – التي تحبها دائماً رائحتها عطرة ..

٢ – الغيرة والحب توأمان يولدان معاً ..

٣ – أول الحب عند الرجل الحياء وأوله عند المرأة الجرأة ..

٤ – المرأة بالون والغيرة دبوس إذا شكها انفجرت ..

٥ – المرأة جسم الدنيا والرجل عقلها ..

٦ – المرأة الصالحة تلهم الرجل.. والذكية تجعله يهتم بها.. والجميلة تفتنه.. أما العاطفية فهي التي تفوز به ..

٧ – لا شيء في الوجود يرفع قدر المرأة كالعفة ..

٨ – في الحب تنسى المرأة كرامتها.. وفي الغيرة تنسى حبها ..

٩ – المرأة بلا فضيلة.. كالوردة بلا رائحة ..

١٠ – انظر إلى الأم ثم تزوج البنت ..

١١ – أنا لا أستطيع أن أتصور كيف يعد من الأحياء ويحسب فيهم من لا يعيش مع امرأة يحبها

١٢ – المرأة الفاضلة تحمل طابع طهارتها على جبينها بلا خوف ولا حياء ..

١٣ – عقل المرأة في جمالها وجمال الرجل في عقله ..

١٤ – النساء هي الجنس الشاكي الباكي على الدوام ..

١٥ – ليست حلاوة المرأة في جمالها وإنما حلاوة حديثها ورقته وعذوبته ..

١٦ – المرأة تبكي قبل الزواج والرجل بعده ..

١٧ – ليست كل جميلة نقية طاهرة هي جميلة ..

١٨ – تفضل المرأة أن تقطع لسانها على أن تحطم مرآتها ..

١٩ – المرأة والطبيب يعرفان فقط متى يكون الكذب ضرورياً ومفيداً للرجل ..

٢ – الرجل الذكي يحب إمرأة غبية ..

٢١ – أجمل العيون وأكذبها عيون النساء ..

٢٢ – إذا كانت المرأة الجميلة جوهرة فالمرأة الفاضلة كنز ..

٢٣ – مسكينة المرأة عندما تفقد جمالها تفقد أعصابها ..

٢٤ – ان حوادث الطلاق سوف تتضاعف حتماً لو تساءل الزوج أين زوجته بدلاً من أن يسأل متى تعود ..

٢٥ – قد تغضب المرأة إذا قبلتها حين لا تريد ولكن غضبها يكون أشد إن أحجمت عن تقبيلها حين تريد ..

٢٦ – آخر شيء يموت في الرجل قلبه وفي المرأة لسانها ..

٢٧ – امرأة جميلة بلا عقل فيلا جميلة بلا أثاث ..

٢٨ – عندما تخرج المرأة متبرجة للطريق تكشف عن مفاتن جسدها فكأنها تصيح في الرجال : أنا أحسن بضاعة للسرير ..

٢٩ – تتزين المرأة في نهم وترتدي الفاخر من الثياب في شره بهدف أن يقع في حبائلها رجل يتكفل بزينتها وملابسها الثمينة ..

٣٠ – السوتيان وأحمر الشفاه والكورسيه والكعب العالي كلها تدل على كراهية المرأة للحقيقة ..

٣١ – لولا وجود المال والنساء لما كان هناك عذاب النار ..

٣٢ – تفضل المرأة فقد حبيبها على فقد جمالها فإنه أسهل عندها أن تفقده من أن تفقد ما يحببه فيها ..

٣٣ – تهرب المرأة من الرجل الذي يتبعها وتتبع الرجل الذي يهرب منها ..

٣٤ – لا تلبس المرأة ثوباً جديداً إلا لتصطاد به رجلاً جديداً ..

٣٥ – المرأة لا تستطيع أن تعيش بدون رجل تنكد عليه ..

٣٦ – تضحك المرأة متى تمكنت ولكنها تبكي متى أرادت ..

٣٧ – البيت الذي تزاول فيه الدجاجة عمل الديك يصير إلى خراب ..

٣٨ – العصا المستقيمة لا تقوم المرأة المعوجة ..

٣٩ – كل أزياء المرأة صراع بين رغبتين : الأولى : مشروعة وهي تغطية الجسم.. والثانية : غير مشروعة وهي تعريته ..

٤٠ – مهما اتسع أفق المرأة فإنه لا يتجاوز فستانها ..

٤١ – جسم المرأة معرض لآخر الموضات العالمية ..

٤٢ – يجب أن يكون جمال المرأة طبيعياً.. لا مستعاراً ..

٤٣ – ان جمال المرأة نعمة ولكنه نقمة إذا خاصم الفضيلة ..

٤٤ – من هموم الزواج سيطرة الزوجات ..

٤٥ – امنح المرأة حبك ولا تمنحها ثقتك ..

٤٦ – المرأة الجميلة دمية، والمرأة المتعلمة فاكهة، أما المرأة الفاضلة فهي غذاء الروح ..

٤٧ – لا تعترف المرأة بتجاعيد الزمن التي تظهر في وجهها فتحاول أن تشدها بوسائلها الخاصة تنزعها من وجهها تماماً مهما يكلفها هذا من ثمن ..

٤٨ – ان الله لم يمنح المرأة ذقناً.. لأنها لا تستطيع السكوت أثناء حلاقتها ..

٤٩ – المرأة الحكيمة تضع بعض السكر في كل شيء تقوله للرجل وتنتزع بعض الملح من كل شيء يقوله لها ..

٥٠ – لو خلق الله ثلاث نساء فقط لجلست اثنتان تتحدثان عن موضة فستان الثالثة ..

٥١ – إذا فقد الرجل امرأة ودرهماً أسف على الدرهم ..

٥٢ – من النساء من تطول بهن الرقاب ومنهن من تقطع من جرائهن الرقاب ..

٥٣ – لا تطلب المرأة من الدنيا إلا زوجاً فإذا حصلت عليه طلبت منه كل شيء ..

٥٤ – حياتك أو مالك.. هذا ما يطلبه منك قاطع الطريق.. أما زوجتك فهي تصر على أخذ الإثنين معاً ..

٥٥ – أعجب ما يحدث أن نجد امرأة تحاكم رجلها على ماضيه قبل أن يعرفها أو يلتقي بها وكأنها تملكه من يوم ميلاده وكأنما يمتد عقد الملكية بأثر رجعي وتسمي ما تفعله حباً ..

٥٦ – قد تقتل الجامعية زوجها لترتدي الأسود إذا كان الأسود هو موضة السنة ..

٥٧ – عندما تظن الفتاة أنها تحب رجلاً متزوجاً فإنها في الحقيقة تغار من زوجته فقط ..

٥٨ – تدخل المرأة دنيا الرجال عريانة فلا تلبث أن تجرجره منها عرياناً وقد ارتدت هي أغلى الملابس ..

٥٩ – دائماً تسقط النساء صرعى أمام كلمات الإطراء ..

٦٠ – المرأة تغير أزياءها بأسرع مما تغير آراءها أما الرجل فيغير آراءه بأسرع مما يغير ملابسه ..

٦١ – للمرأة وجهان : وجه تقابل به الأفراح.. ووجه تقابل به الأتراح وكلاهما ليس وجهها الحقيقي ..

٦٢ – تظل المرأة قلقة حتى تعثر على زوج وعندئذ يبدأ قلق الزوج ..

٦٣ – يجب أن يتزوج الرجل على كل حال فإذا رزق زوجة حكيمة مخلصة أصبح سعيداً في حياته، وإذا منحته الأقدار زوجة شريرة مشاكسة أضحى فيلسوفاً ..

٦٤ – رأس المرأة الأدب ولا خير في امرأة بلا أدب ..

٦٥ – المرأة الإيطالية لا تصدق أنك تحبها إلا إذا ارتكبت جريمة من أجلها.. والانجليزية إلا إذا أنفقت كثيراً.. والفرنسية إلا إذا ارتكبت حماقة.. والعربية إلا إذا تزوجتها ..

٦٦ – تهوى المرأة الرياح لأنها تكشف عن ساقيها دون أن تقع على المرأة في ذلك أية مسئولية ..

٦٧ – لو نظرنا إلى مرضى مستشفى الأمراض العقلية لوجدنا كل مريض وراءه امرأة ..

٦٨ – شتان بين جمال المرأة وجمال الوردة.. فجمال الأولى صناعي مجلوب.. وجمال الثانية طبيعي موهوب ..

٦٩ – ان الخليلة التي تخلص لخليلها أشرف من الزوجة التي تخون زوجها ..

٧٠ – تتزوج المرأة لكي تصبح زوجة حتى لا تبقى عانساً ..

٧١ – قد يصرف الزواج المرأة عن السقوط ومع ذلك فكم من ساقطة تزوجت ..

٧٢ – لا يهم الزمان من المرأة إلا أن يعبث بها وبجمالها ..

٧٣ – من أقوى وأعظم الأسلحة التي تحارب بها المرأة الزمن : سلاح الزينة والتجميل ..

٧٤ – الزينة شيء لازم للمرأة ولكن الأعظم ضرورة هو زينة العقل والخلق ..

٧٥ – تستطيع المرأة أن ترعى قطيعاً من الرجال ولكن الرجل يستحيل أن يرعى أكثر من امرأة هذا إن استطاع ..

٧٦ – قد تنسى المرأة من مدحها وأثنى عليها ولكنها لا يمكن أن تنسى من شتمها أو أهانها أو أذلها..

٧٧ – أنوثة المرأة عصا سحرية تحول نقود الرجل إلى فساتين ومجوهرات ..

٧٨ – المرأة المفتونة مجنونة سحرتها ألفاظ الغزل المألوفة ..

٧٩ – ثلاثة تحبهم المرأة : المال والملابس والرجل ..

٨٠ – قد تتكلم سيقان المرأة بلغة أقدر من لغة لسانها ..

٨١ – دم المرأة إما حار فيحرقك أو بارد فيقتلك ..

٨٢ – لا تغسل المرأة شرورها كما تغسل شعرها ..

٨٣ – للمرأة جميع الرغبات التي للرجل ولكن ليس لها نفس الحرية في التعبير ..

٨٤ – الحرية تفسد حتى الزوجة الصالحة ..

٨٥ – للمرأة يدان لا لكي تعمل بهما وإنما لتنظف بهما جيوب زوجها ..

٨٦ – لا يعرف الشر في المرأة من ملبسها وإنما من ملمسها ..

٨٧ – لا يكره الرجل مثل المرأة المسترجلة ..

٨٨ – أعظم إهانة تلحقها امرأة برجل قولها له : انها تزوجت منه شفقة عليه لا حباً فيه ..

٨٩ – المرأة المحترمة هي التي تفرض احترامها دون أن تطلبه منك ..

٩٠ – أعتقد أن الرجال أقل كذباً من النساء باستثناء الساعة التي يغازلونهن فيها ..

٩١ – إذا مرضت المرأة الجميلة أسرع الناس جميعاً إلى علاجها.. أما إذا مرضت الدميمة تمنى الكل لها الموت ..

٩٢ – مسكينة لقد حزنت على زوجها السابق بعد وفاته حتى تحول شعرها الأسود إلى لون ذهبي..

٩٣ – ينتهي شهر العسل عندما نتوقف عن التنهد ونبدأ في التثاؤب ..

٩٤ – كذابون : التاجر عندما يحلف أغلظ الأيمان.. والسكير عندما يصلي.. والمرأة عندما تبكي..

٩٥ – كما ولدتنا امرأة تقتلنا امرأة أخرى ..

٩٦ – تضع المرأة على عينيها نظارة سوداء حتى لا يراها الناس بينما هي ترى كل الناس ..

٩٧ – تتزين المرأة وتتمنى أن تكون معرضاً للروائح العطرة ..

٩٨ – المرأة التي ينفر منها الرجال هي المرأة التي تترك البثور تملأ وجهها والمواد الدهنية تأكل جبينها وخديها وعنقها، والتي تهمل تسريحة شعرها، وأسنانها صفراء من فرط التدخين أو عدم النظافة، والشعيرات الدقيقة تفترش ما فوق شفتيها وجانبي ذقنها ..

٩٩ – من شروط علامات الحب مسألة «التجميل» فالمحب يبدأ الاهتمام بمظهره الخارجي محاولة منه جذب محبوبته إليه ..

١٠٠ – ان الرجال يريدون نساء فاضلات حين يقبلون على الزواج ونساء عاريات حين يمرحون ..

١٠١ – الطفل تربية أمه والرجل تربية زوجته ..

١٠٢ – الزوجة تريد أن تشتري كل شيء لتثبت لزوجها أنه عاجز عن شراء أي شيء ..

١٠٣ – الطفل يبكي ويقول : واء.. واء.. وعندما يكبر يقول : حواء.. حواء ..

١٠٤ – أول ما تفعله المرأة في الصباح : تجعل أسنانها نظيفة ولسانها حاداً ..

١٠٥ – المرأة بعد الزواج تحرص على أن تلفت نظر الكثيرين لأن واحداً لا يلتفت إليها ..

١٠٦ – الفضيلة عند المرأة هي فقط حرصها على سمعتها ..

١٠٧ – المرأة نوعان : التي تصنع للرجل بيتاً والتي تصنع للبيت رجلاً ..

١٠٨ – المرأة كالفلوس كل الناس يلعنها ولكنهم جميعاً يتمسكون بها ..

١٠٩ – اثنان تكرههما المرأة : الرجل الذي يستغني عنها والرجل الذي يعرف كيف يستغني عنها..

١١٠ – المرأة القبيحة تغار على زوجها من الأخريات.. والمرأة الجميلة تغار على أزواج الأخريات..

١١١ – الله جعلها جميلة والشيطان جعلها مثيرة ..

١١٢ – أنت تبدأ عادة بالتفرج على مسرحية اسمها زواج الآخرين وبعد ذلك يعجبك المسرح فتشتريه لتفرج الناس على خيبتك ..

١١٣ – أزياء المرأة كالأسلاك الشائكة يجب أن نمتنع عنها لنرى ما وراءها بوضوح ..

١١٤ – إذا نظرت إلى رجل وامرأة وهما يتحدثان ووجدت أحدهما قد تثاءب فاعلم أنهما زوجان..

١١٥ – النساء نوعان : امرأة جذابة.. وامرأة جميلة ..

١١٦ – الحب الحقيقي هو حب الرجل للطعام وحب المرأة للفساتين ..

١١٧ – المرأة التي تعشقها تأخذ فلوسك، والمرأة التي تتزوجها تأخذك أنت وفلوسك ..

١١٨ – أول جريمة قتل بين اثنين من أبناء آدم كان سببها امرأة ..

قالوا في المرأة :

ليس للمرأة في عالم الفنون والأزياء إلا ذوق مستعار ..

وقالوا :

اما أن تسود، وإما أن تساد، كذا شأن النساء ولا وسط ..

وقالوا :

قلما يصدق الرجل المرأة إلا كذبت، وهو بهذا يلجئها إلى الكذب غالباً .

وقالوا :

إصرار النساء والسياسيين عادة على إنكار البديهات هو أهم الأسباب التي تحمل الناس على الشك فيما يقولون ..

وقالوا :

تلوم النساء الرجال لكونهم لا يفهمونهن، وأي عقلين تنافرا وتفاهما ؟..

وقالوا :

لا تزال أفعال المرأة صادرة عن الإلهام، لذلك تفضل الحب وإن كان خاملاً على المجد وإن علا..

وقال أنيس منصور :

مهما اتسع أفق المرأة فإنه لا يتجاوز فستانها ..

وقالوا :

جسم المرأة معرض لآخر الموضات العالمية ..

وقالوا :

يجب أن يكون جمال المرأة طبيعياً.. لا مستعاراً ..

وقالوا :

ان جمال المرأة نعمة، ولكنه نقمة إذا خاصم الفضيلة ..

وقالوا :

حتى إذا سعت المرأة إلى المشنقة، فلن تنسى أن تصبغ شفتيها ..

قالوا في الأم :

الأم الصالحة هي التي تنشر الحق والمساواة بين الاخوة الأطفال، ولا تميز أحداً منهم في مأكل أو مشرب أو ملبس ..

وقالوا :

الأم الصالحة هي التي تعلم طفلها احترام من هم أكبر منه والتآخي مع من في مثل عمره والرحمة على من أصغر منه ..

وقالوا :

الأم الصالحة هي القدوة التي ينشأ الأطفال على منوالها في العادات والسلوك والأخلاق، فالطفل صورة من أمه ..

وقال سقراط :

المرأة العظيمة هي التي تعلمنا كيف نحب عندما نريد أن نكره، وكيف نضحك عندما نريد أن نبكي، وكيف نبتسم عندما نتألم ..

وقالوا :

أم صالحة خير من ألف معلم ..

وقال حمورابي في قانونه الذي وضعه في القرن الثامن عشر قبل الميلاد :

المرأة التي لا تحسن تربية أطفالها يلقى بها في النهر .

obeikandl.com

مشروعية الزواج

شرعت الزوجية فكانت أوثق الروابط، وأمتن الصلات، منها انحدرت البنوة، ووجدت الأبوة، وتولدت الأخوة، وتفرعت القرابة، وبها نشأت المصاهرة، وتكونت الأسرة، فكانت لذلك روح الاجتماع، في صلاحها صلاح الأمة، وفي قوتها قوة الدولة، فهي مبدأ الإصلاح، ومبعث النمو، ومنشأ القوة، شرع لها الإسلام من الحقوق والواجبات ما يكفل بقاءها وصلاحها، وتبلغ به غايتها على ضوء الأخلاق العالية والعواطف النزيهة، حيث يكون الولد البار، والأب الرحيم، والأم الحنون، حيث ينشأ الطفل على الدين، ويشب على الفضيلة، ويهيأ لتحمل متاعب الحياةوتكاليفها، ويوجه إلى مثلها العليا، وغايتها المرجوة حتى يتم للعالم عمرانه وللإنسان سعادته .

ومن هذه النواحي نظر إليها الإسلام واهتم بأمرها، فأوجب في بداية الأمر إشهارها وإعلانها، وندب إلى الإحتفال بها تعظيماً لشأنها، وأوجب على الزوج المهر، وجعله حقاً خالصاً للزوجة، جزاء ما رضيت به من شركة، وما فرضته على نفسها من تبعية، وما ستقدمه من معونة، إعزازاً لجانبها وتكرماً لالتزامها لا يجب فيه جهاز ولا مطمع فيه لأحد من زوج أو قريب ولا رغبة فيه لأحد إلا رغبتها خالصة .

رفع الإسلام من شأن الزوجية، فجعلها صلة أبدية، قوامها المحبة، وأساسها المودة والرحمة، قال الله تعالى : ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة، إنَّ في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾ .

ولهذا حرم الإسلام توقيت الزواج، وأوجب أن تكون علاقته أبدية، لا تنتهي إلى حد، لأن الزواج المؤقت لا يقوم إلا على المنفعة والهوى، ولا يسيطر عليه إلا الخداع والشهوة. وليست المرأة فيه إلا متاعاً يقتنى، وسلعة تشترى، قرر الإسلام لكل من الزوجين حقوقاً راعى فيها ما بينهما من مميزات وفوارق طبيعية واجتماعية، فقد خلق الرجل على الجملة، أقوى جسماً وأصلب عوداً، وأثبت قلباً، فكان لذلك أقل تأثيراً وأضبط عاطفة، وأوفر عقلاً، وكانت لذلك وظيفته في الحياة خارجية، يكد ويعمل في طلب الرزق ويحارب ويدفع في المحافظة على المال والنفس والعرض ويقوم على البيت وما يحوي من زوجة وأولاد وخدم .

وكانت وظيفة الزوجة داخلية، أمومة ورضاع وتربية وتهذيب ونظافة وتدبير. على هذا الأساس شرع الإسلام حقوق الزوجية وقررها فأوجب على الزوج أن يقوم بما تتطلبه الحياة من حاجات بقدر ما يتسع له رزقه من غير تقتير ولا إسراف، قال تعالى : ﴿لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله، لا يكلف الله نفساً إلا ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسراً﴾[1]، وقال عليه الصلاة والسلام في خطبة الوداع : «ألا وحقهن عليكم أن تحسنوا إليهن في كسوتهن وطعامهن»[2].. وسئل رسول الله ﷺ : ما حق زوجة أحدنا عليه؟ فقال : «أن تطعمها إذا طعمت، وتكسوها إذا اكتسيت، ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر إلا في البيت»[3].. وقال ﷺ : «كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يقوت» ..

وعلى الزوجة ألا تشتط في الطلب، وتلح في السؤال، فتطلب من زوجها ما لا يستطيع، وتكلفه ما لا يقوى عليه، فإنه إن أجاب فإلى دين ومذلة، ثم إلى فقر ومسكنة، وإن رفض فإلى ضغن وبغضاء يذهبان بالمودة، ويقضيان على المعاونة ﴿لا يكلف اللّه نفساً إلا ما آتاها﴾ ..

ولقيام الرجل بهذه النفقة، كان له بالطبع نوع من الرعاية في بيته، قال الله تعالى : ﴿الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم..﴾ [النساء : ٣٤] .

وهذا نوع من الولاية يستوجب على الزوجة الطاعة لزوجها، فيما يريده منها ما لم يكن معصية حرمها اللّه تعالى، فتطيعه فيما تتطلبه الزوجية مما فيه حفظ الدين والمال والكرامة والولد والعفاف وفي ذلك يقول عليه السلام : «لا يصلح لبشر أن يسجد لبشر ولو صلح لبشر أن يسجد لبشر لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها لعظم حقه عليها» .

وكما تستوجب هذه الولاية على الزوجة الطاعة تستوجب على الزوج النصيحة والإرشاد، فيرشدها إلى ما فيه صلاحها من خلق ودين، قال تعالى : ﴿وأمر أهلك بالصلاة...﴾ [طه :١٣٢].

وقال تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة﴾ [التحريم:٦] .

وليعلم الزوج أنه مسئول في ذلك فلا يسرف في الأمر، ولا يكلفها شططا، ولا يقتصر في

---

(١) أنظر : (آداب الزفاف)، ص ١٥٥

(٢) أخرجه أبو داود (٢١٤٤)، والبيهقي في السنن ٧ / ٣٠٥

(٣) أخرجه أبو داود (١٦٩٢)، وأحمد ٢ / ١٦٠ و١٩٤ و١٩٥

النصيحة، قال تعالى : ﴿فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً﴾ [النساء : ٣٤]، فإذا تبرجت المرأة فجاوزت خد الكمال فلم يمنعها كان مسئولاً عنها أمام الله، وإذا أظهرت زينتها لغير من أحل الله من الزوج والأقارب فلم ينصحها سأله الله، وإذا خالطت الأجانب فلم يحل بينها وبين ذلك اثم، وإذا نصحها فعصت أو منعها من الخروج إذا رأى مصلحة فأبت، استوجبت الإثم وفي ذلك يقول عليه الصلاة والسلام : «ثلاثة لا يدخلون الجنة أبداً، الرجل الديوث، والرجلة من النساء، ومدمن الخمر».. قالوا : يارسول الله، أما مدمن الخمر فقد عرفناه، فما الديوث؟ قال : «الذي لا يبالي من دخل على أهله».. قلنا : فما الرجلة من النساء؟ قال : «التي تتشبه بالرجال»(١) .

ويتصل بهذا غيرة الرجل على زوجته، وهي طبيعة فاضلة إن لم تتجاوز حدودها.. روى البخاري في «صحيحه» قال سعد بن عبادة : لو رأيت رجلاً مع امرأتي لضربته بالسيف غير مصفح. فقال رسول الله ﷺ : «أتعجبون من غيرة سعد، لأنا أغير منه، والله أغير مني»(٢) .

وعلى الزوج ألا يسرف في الغيرة، وإلا سببت حقداً وولدت جفاء، وذهبت بكرامة الزوجة، قال عليه الصلاة والسلام : «إن من الغيرة غيرة يبغضها الله، وهي غيرة الرجل على أهله من غير ريبة» .

وقد نهى النبي ﷺ أن يطرق الرجل أهله ليلاً يتخونهم أو يطلب عثراتهم، قال تعالى : ﴿ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً﴾ [الحجرات : ١٢] .

وكما تستوجب هذه الولاية على الرجل النصح والإرشاد، وعلى الزوجة الرضى والامتثال، كذلك تستوجب عليهما حسن المعاشرة، قال تعالى : ﴿وعاشروهن بالمعروف﴾ [النساء : ١٩] .

وقال تعالى : ﴿ولا تمسكوهن ضراراً لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ولا تتخذوا آيات الله هزوا واذكروا نعمة الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به واتقوا الله﴾ [البقرة : ٢٣١] .

وهذا الحق يشمل عدة خلال طيبة، يشمل العدل، فلا يبغي أحد الزوجين على الآخر في قول أو فعل أو ظن، ويشمل الوفاء بالعهد، فلا ينقض أحدهما للآخر عهداً. ويشمل العفو والصفح فيغفر

---

(١) أخرجه في (المجمع) ٤ / ٣٢٧ و(الصحيحة) (١٣٩٧)

(٢) أخرجه البخاري ٩ / ١٥١، وأحمد ٤ / ٢٤٨، والدارمي ٢ / ١٤٩، ومسلم (اللعان) ١٧، والحاكم ٤ / ٣٥٨ و٤٢٤، والبغوي في (التفسير) ١ / ٦٢٥

كل منهما للآخر هفوته، ويشمل عفة اللسان ولين الجانب، وحفظ الكرامة وحفظ الغيبة والعفاف، فلا تسمح الزوجة لأحد بدخول بيت زوجها إلا بإذنه لا سيما إذا كان مبغضاً لديه وفي ذلك يقول عليه الصلاة والسلام في حجة الوداع : «فحقكم عليهن ألا يوطئن فرشكم من تكرهون، ولا يأذن في بيوتكم لمن تكرهون»(١) .

ومما يشتمله أيضاً، حسن الخلق، والتلطف بالزوجة والرأفة بها، وإيناسها، وفي ذلك يقول عليه الصلاة والسلام : «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وألطفهم بأهله»(٢) ويقول صلوات الله وسلامه عليه : «خياركم خياركم لنسائهم» ويقول : «استوصوا بالنساء خيراً»(٣) .

وتلك خلال مشتركة وحقوق متبادلة، يقول الله فيها : ﴿ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم﴾ [البقرة : ٢٢٨] ..

والحذر الحذر من النفاق والرياء، فالحياة بها هموم وآلام، وليحذر الزوجان الخيانة وإفشاء السر يفضي به أحدهما إلى صاحبه، قال عليه الصلاة والسلام : «إن من شر الناس منزلة يوم القيامة : الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه ثم ينشر أحدهما سر صاحبه»(٤) .

وكما تستتبع ولاية الزوج ما قدمنا تتطلب منه أن يكون غفوراً لهنات زوجته صبوراً على ما يكره منها، وقد دعاه الله إلى ذلك ورغبه فيه أحسن ترغيب ونبهه إلى ما قد يكون في المكروه من الخير والمنافع حيث يقول : ﴿فإن كرهتموهنّ فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً﴾ [النساء : ١٩] .

وعند ذلك يتغير الرأي والحكم عليه، فإن لم يفد في ذلك عفوه وصبره، لم يغير مرور الزمن من نظره وحكمه، فللإصلاح حينئذ طرق مختلفة اختلفت باختلاف البيئات فإن النساء معادن والمعادن مختلفة متباينة يكتفي في جلاء بعضها خفيف اللس ولا يفيد في بعضها إلا نوع من العلاج يستعان فيه بشديد الدلك واستعمال بعض السوائل والأخلاط، ولما بيناه في علاقة الزوجية من المعاونة بين الزوجين واشتراكهما في مرافق الحياة وتماثلها في الحقوق والواجبات على حسب ما

---

(١) سبق تخريجه

(٢) أخرجه الإمام أحمد ٢ / ٢٥٠ و٤٧٢ و٥٢٧، والدارمي ٢ / ٣٢٣، وأبو داود (٤٦٨٢)، والحاكم ١ / ٣، وابن حبان (١٣١١)

(٣) أخرجه البخاري ٤ / ١٦١ و٧ / ٣٤، ومسلم (الرضاع) ٦٠ وغيرهم .

(٤) أنظر الهندي في (كنز العمال) (٤٤٩٧٣)

تقتضيه المصلحة والطبيعة. جعل الإسلام بدء هذه الرابطة مؤسساً على رضا الطرفين، فلهما الرأي في انشائها دون أن يكون لأحد حق الالزام بها جبراً، فليس لأب المرأة إكراهها على تزوج من لا ترضاه، وكذلك ليس للولي حمل ابنه على تزوجه ممن لا يرضاها .

ولحصول الزواج غالباً في أوقات لا يتم للعقل فيها نموه ولا يزال لهوى النفوس سلطان فيها على القلوب جعل الإسلام لأولياء الزوجين رقابة على اختيارهما حتى يوجهوهما إلى الخير ويجنبوهما أسباب الطيش وسبل الهوى اما إنهاء هذه العلاقة فقد تدعو إليه الضرورة ويتعين طريقاً ووسيلة لدفع شرور ما حقة كثيراً ما تطغى فتتجاوز الزوجين إلى الأقارب والمجتمع ولمثل هذا شرع الطلاق، وفي مثل هذه الظروف قرره الإسلام وجعله بيد الزوج لأنه أبعد نظراً وأقل تأثيراً، وأعرف بالعواقب وأحرص على بقاء هذه العلاقة في كثير من الأحوال .

ولم تكن الزوجية في الإسلام مع ما قدمنا من حقوق سبباً لحرمان المرأة من أي حق مقرر لها باعتبارها أحد أفراد الهيئة الاجتماعية، فلها مع الزوجية حقوق الملك كاملة، تبيع وتشتري وتلتزم وتتعاقد وتتصرف بجميع التصرفات المالية من غير حجر عليها أو توقف على اذن زوجها، تهب لمن تشاء، وتتصدق على من تشاء وتقف مالها إن أرادت، وتبيعه إن رأت، ولها حق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والسعي إلى تكميل نفسها أدبياً ومالياً وهي مكلفة بما يكلف به كل مؤمن من الفرائض والواجبات ومطالبة بما يطالب به كل مؤمن من بر وإحسان .

هذه هي الحياة الزوجية التي قررها الإسلام، وهي كما ترى كفيلة بالسعادة، جديرة بالخلود، وما عدا ذلك من أنكحة فهي فاسدة يمجها الإسلام وتمجها العقول.. ولنلق نظرة على ما كانت عليه المرأة قبل الإسلام : كانت النساء قبل الإسلام مهانات محتقرات، مستعبدات مسخرات، مملوكات غير مالكات، حتى عند أهل الكتب والديانات، فلما أشرق نور الإسلام بدعوة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام انتشلهن من هذا الرق الأليم، وأعطاهن ذلك الفضل العظيم،

قال تعالى : ﴿ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف﴾ [البقرة : ٢٢٨] .

وقال تعالى : ﴿وعاشروهن بالمعروف﴾ [النساء : ١٩] .

الزوجة الصالحة كنز [1]

ومثل هذه المرأة هي أغلى كنز يحصل عليه المؤمن، وفي سعيه لخيري الدنيا والآخرة فعن ابن عباس رضي الله عنه قال : لما نزلت ﴿والذين يكنزون الذهب والفضة﴾ [التوبة : ٣٤]، انطلق عمر وأتبعه ثوبان – رضي الله عنهما – فأتيا النبي ﷺ فقال : يا نبي الله : إنه قد كبر على أصحابك هذه الآية، فقال نبي الله ﷺ «ألا أخبرك بخير ما يكنز المرء؟ المرأة الصالحة التي إذا نظر إليها سرته، وإذا أمرها طاعته، وإذا غاب عنها حفظته»[2] .

وفي رواية أخرى عن ثوبان رضي الله عنه : أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال يا رسول الله : أي المال نتخذ؟ فقال ﷺ : «ليتخذ أحدكم قلباً شاكراً، ولساناً ذاكراً، وزوجة تعين أحدكم في أمر الآخرة»[3] .

الأسباب المرغبة في الزواج :

وقد جمع النبي ﷺ، في حديث شريف، أهم الأسباب المادية والروحية، التي يتحراها الناس في بحثهم عن الزوجة المنشودة فقال : «تنكح المرأة لأربع : لمالها وحسبها، ولجمالها ودينها فاظفر بذات الدين تربت يداك» .

وهكذا : ذكر النبي ﷺ المال والحسب والجمال، ضمن المزايا المرغبة في المرأة، ثم حث على اختيار ذات الدين واعتبر العثور ظفراً لما سيجنيه الظافر لها من سعادة للنفس، واستقرار في

---

(١) إختيار الزوجين في الإسلام : حسين محمود يوسف

(٢) أخرجه أبو داود (الزكاة) ب٣٣، والبيهقي في (السنن) ٤ / ٨٣، والحاكم ١ / ٤٠٦ و/ ٣٣٣، وابن كثير ٤ / ٨٢، والسيوطي في (الدر المنثور) ٣ / ٢٣٢

(٣) أخرجه البخاري (٥٠٩٠)، ومسلم (١٤٦٦)، وأبو داود (٢٠٣٢)، والنسائي ٦ / ٦٨، وابن ماجه (١٨٥٨)، وأحمد ٢ / ٤٢٨ و٣ / ٨٠ – ٨١ و٣٠٢ و٦ / ١٥٢، وأبو يعلى ٦٣ / ١، والبزار (١٤٠٣)، وابن حبان (١٢١٣)، والقضاعي في (مسند الشهاب) (٧٥٧)، والبغوي في (شرح السنة) ٩ / ٨ وفي التفسير ١ / ٢٢٠، والمنذري في (الترغيب) ٣ / ٤٥، وسعيد بن منصور (٥٠٦)، والبيهقي في (السنن)، ٧ / ٧٩، والشيخ في (إرواء الغليل) ٦ / ١٩٤، والكحال في (الأحكام النبوية) ٢ / ١٨ و٢٧، والحافظ في (المطالب العالية) (١٥٧٠)، وأبو نعيم في (الحلية) ٨ / ٣٨٣، وابن كثير ١ / ٣٧٧، والتبريزي في (المشكاة) (٤٠٨٢) .

العيش، وتنشئة طيبة في الذرية، ثم أورد ﷺ كل ذلك بوعيد شديد، لمن تهاون في طلب ذات الدين أو يعرض عنها اكتفاء بالمال والجمال، بقوله : «تربت يداك»، أي لصقتا في التراب، كناية عما سيتعرض له من خسران في الدنيا والآخرة لتعديه ذات الدين إلى غيرهن وإلى هذا المعنى ذهب القاضي نصر الدين البيضاوي – رحمة الله عليه – حين قال : (ان اللائق بذوي المروءات وأرباب الديانات، أن يكون الدين مطمع نظرهم في كل شيء لا سيما فيما يدوم أمره، ويعظم حظرهم، فلذا اختاره النبي ﷺ وأبلغه، فأمر بالظفر به، الذي هو غاية البغية، ومنتهى الإختيار والطلب الدال على تضمن المطلوب لنعمة عظيمة وفائدة قليلة) .

وتأكيدالكل ما تقدم، يقول سيد المرسلين ﷺ : الدنيا متاع زائل، وخير ما فيها من هذا المتاع : المرأة الصالحة»[1] لأنها تسعد صاحبها في الدنيا، وتعينه على أمر الآخرة وهي خير وأبقى ولله در من قال :

سعادة المرء في خمس إذا اجتمعت ... صلاح جيرانه والبر في ولده

وزوجة حسنت أخلاقها وكذا ... خل وفي.. ورزق المرء في بلده

---

(١) أخرجه مسلم (الرضاع) ب١٧ رقم ٦٤، والتبريزي في (المشكاة) (٣٠٨٣)، والبغوي في (شرح السنة) ٩ / ١١،والحافظ في (تلخيص الحبير) ٣ / ١١٦، والزبيدي في (الإتحاف) ٩ / ٨٧، والمنذري في (الترغيب) ٣ / ٤١، وابن كثير ٢ / ١٤، وأبو نعيم في (الحلية) ٣ / ٣١٠، وعبد بن حميد في (المنتخب) (٣٢٧)

الرجل يحب المرأة صاحبة الدين

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال : «تنكح المرأة لأربع، لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك»[1] شرع الله الزواج لإحصان النفس، وصيانة العفة وتكثير النسل، وليجد الرجل إلى جانبه امرأة فاضلة تسكن إليها نفسه، وتسكب في نفسه من حنانها وعطفها ومودتها ورحمتها ما يمحو آلامه وبؤسه، وتشاطره سراء الحياة وضراءها وتعاونه على تربية أولادها تربية فاضلة تعدهم للحياة إعداداً كاملاً، وتزيدهم بكل الصفات التي تكفل لهم النجاح في مستقبل حياتهم، ليكونوا خليات حية في جسم الأمة التي يعيشون فيها، وليكون عندهم استعداد لتأدية رسالتهم في الحياة على ما ترجوه منهم البلاد ويتطلبه مجد الوطن .

ولما كانت هذه هي أغراض الزواج السامية كان ضرورياً لكل رجل عاقل يقدر تبعة أعماله وينشد الصلاح لنفسه وأمته، أن يحسن اختيار شريكة حياته، وأن يتطلب فيها المؤهلات التي تجعلها زوجة بارة تحسن القيام بواجبه، وبواجب أولادها حتى تتكون منهما أسرة سليمة الأعضاء يسود فيها الوئام والحب والاحترام، ويتكافل أفرادها على القيام بواجباتهم خير قيام .

. وما من شك في أن الأسر إذا استقام أمرها وصلح أفرادها، فإن الأمة في مجموعها ترتقي إلى ذروة الكمال، فما الأمة إلا مجموعة من الأسر وكل أسرة بمنزلة عضو من جسم، وكانت الأمة في منعة من عوادي التحليل التي تمزق أوصالها، فتعجل إليها الفناء .

فالحرص على سلامة الأسرة واجب وطني جليل، فضلاً عن أنه واجب ديني، ودعامة ترتكز عليها سعادة الافراد، فمن أحسن في اختيار زوجة تتعاون معه على القيام بواجبها الديني والحيوي فقد أسدى لبلاده يداً بيضاء، وأدى لها واجباً من أقدس الواجبات .

لكن ما هي الصفات التي ينبغي أن ينشدها الرجل في المرأة قبل الإقدام على الزواج ؟

لقد كانت هذه المسألة – ولا تزال – من أعقد المشكلات التي واجهتها الأمة بعد أن ضعفت الروح الدينية في نفوس الناس فنرى الرجال تختلف آراؤهم في تقدير صفات المرأة بحسب اختلاف أغراضهم وميولهم، فكل منهم له غرض يسعى إليه فيطلب الزواج ممن كانت مستجمعة

---

(١) سبق تخريجه

لصفات الزوجة البارة التي تجعل حياته نعيماً أو غير المستجمعة لها فتجعل حياته عذاباً أليما .

فمن الرجال من لا هم له إلا أن يتزوج فتاة أو امرأة ميسورة ليستمتع بمالها وليتخذ منه عتاداً لأغراضه ووسيلة لإشباع شهواته، وليرثها إن سبقت منيتها، فتراه يجهد نفسه في البحث عن امرأة ثرية وسواء عليه أكانت مهذبة الخلق وكريمة المنبت، أم كانت خضراء العرض بذيئة اللسان، لا تراعي للكرامة إلاً ولا ذمة ولا تحفظ للزوج عرضاً ولا شرفاً، فالمال عنده هو كل شيء، أما صفات المرأة الذاتية، فأمر تافه في نظره وليس من اختصاصه أن يبحث عنه، وما أكثر ما نجد هذه النزعة السيئة مسيطرة على عقول الشباب من أبناء هذا العصر وما أكثر ما نسمع من الكثيرين منهم أن المرأة الغنية هي كل شيء في الحياة فإذا ظفر أحدهم ببغيته وكان أقل من امرأته مالاً، فهنالك الإستعباد الذي يقتل الكرامة والذل الذي يهون دونه الموت وإذا وعظت أحدهم وحاولت أن تلفت نظره إلى المؤهلات الشريفة في المرأة، وإلى أن المال لا يجلب السعادة وحده، فإنه يبتسم لك ابتسامة السخرية أو يبرر غرضه بحجج واهية كأن يقول لك أن المرأة الغنية تعين الرجل على التمتع بمباهج الحياة التي قد لا تيسر له موارده المالية التمتع بها، ولا تكون عبئاً على الرجل في أوقات الأزمات الخانقة إلى غير ذلك من هراء القول، الذي إن دل على شيء فإنما يدل على أن الأهواء قد أفسدت عقول أكثر الناس، وأفقرت قلوبهم من الإيمان بالله والوثوق به .

ولا يتوهمن أحدٌ أن زواج الموسرة شر على الإطلاق، فقد تكون المرأة ثرية ومع ذلك يكون عندها من فضائل الأخلاق ما يجعلها قرة العين، ويسمو بها إلى المثل الأعلى للمرأة الكاملة، فمثل هذه تكون قد أوتيت حظاً عظيماً من الثروة وكمال النفس، ويكون من اقترن بها قد فاز بخير شريكة في الحياة ولكن الذي ننعى عليه أن يكون المال وحده مطمع الرجل في الزواج فلا يبحث عما وراءه من كمال المرأة وسمو خلقها .

ومنهم من يستهويه الجمال، ويملل عليه حسه ومشاعره وعقله وقلبه ووجدانه، فلا يطلب الزواج إلا من فاتنة الجمال، وقد يكون في جمالها شقاؤه وتعاسته، لأنه كثيراً ما يغري المرأة الإخلال بأقدس واجبات الزوجية، وما نسمعه وما نقرؤه كل حين من أنباء الحوادث الفاجعة التي هدمت حياة كثير من الأسر يغنينا من الإسهاب والتدليل، ومنهم من لا هم له إلا الإقتران بذات الحسب والجاه ليفتخر بها على غيره، وليجد من حسبها وصيت أهلها وسيلة لبلوغ بعض مآربه، كما يفعل كثير من الشبان الراغبين في الرقي في وظائفهم فيسعون إليه من طريق الإقتران بإحدى بنات رؤسائهم .

وبذلك يظل أحدهم أسيراً لها ولذويها طول حياته، وقد يدب الشقاق بينه وبينها لسبب ما فيجر عليه الشقاء .

ومن الناس من سمت نفسه عن المطامع، وكملت رجولته فلا يكون له الرغبة إلا في اختيار امرأة متدينة ليقيم وإياها حدود الله وليتعاون معها على إعداد أولادهما للحياة الشريفة إعداداً كاملاً، وما أقل هؤلاء في الناس .

تلك أغراض الناس ورغباتهم في الزواج وقد وضحها النبي ﷺ وأخبر عنها بقوله : تنكح المرأة لأربع، لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها) وهذا اختيار منه ﷺ عما يقع من الناس في مختلف العصور فإنهم يقصدون من الزواج هذه الصفات الأربع، ولما كانت سعادتهم لا تتوافر إلا بدين المرأة قال : «فاظفر بذات الدين تربت يداك» أي انشد في الزواج ذات الدين واجتهد في الظفر بها لتنال سعادة الدنيا والآخرة وتربت يداك خبر بمعنى الدعاء لا تريد به العرب حقيقته وإنما يقصدون به زيادة الحث على ما يكون المرء بصدده من الأعمال، فهو كقولهم (قاتله الله) فالرجل العاقل حقاً هو من يجعل دين المرأة رائده في اختيارها شريكة لحياته .

وقد بين النبي ﷺ في حديث آخر السبب في وجود الاحتراز عن زواج المرأة لمالها ولجمالها وحدهما إذا كانت عاطلا عن الدين، فقال : «لا تزوجوهن لأموالهن فعسى أموالهن أن تطغيهن، ولكن تزوجوهن على الدين، ولأمة سوداء ذات دين أفضل»[1] .

المرأة الدينية هي خير متاع الحياة وخير ما يكنزه الرجل، لأن دينها ينهاها عن الفحشاء والمنكر، ويحملها على المحافظة على مال الرجل وعرضه وشرفه وكرامته وعلى التوفر على القيام بواجباته الزوجية وعلى تربية أولاده على فضائل الدين وآدابه ويجعل قلبها مطمئناً راضياً بالعيش معه بحسب ما قدره الله له من يسر أو عسر، وهي أرفق الناس بالرجل إذا نزلت به كارثة فلا ترهقه، ولا تشق عليه ولا تكدر عليه صفو حياته .

ودين المرأة هو الذي يجعلها مطيعة له، فلا تخرج من بيته إلا برضاه، ولا تدخل فيه أحداً يكرهه بدون اذنه، وإني لعلى يقين من أن الرجال إذا عدلوا رغباتهم في الزواج، وكان مطمعهم دين المرأة وخلقها فإن ذلك يحمل الفتيات والنساء على التدين لأن المرأة يهمها دائماً أن تتوفر فيها الصفات التي تعجب الرجال، وتنال بها استحسانهم، خصوصاً إذا كانت على أبواب الزواج فإذا كانت

---

(١) سبق تخريجه

رغبات الرجال منصرفة إلى خلق المرأة ودينها أكثر من مالها وجمالها فإن ذلك يبعث فيها روح التدين والخلق الكريم .

أما إذا استمرت رغبات الرجال في صفات المرأة على ما تراه من العوج فسيظل الإختلاط والتبرج في الأسواق والملاهي والمصايف والأندية والمرافق، فانخدعت بتزيينهم، لتكون موضع استحسانهم فلما نبذت خدرها، وبرزت إلى مواطن الخلاعة نبذوها وتنكروا لها وأنفقوا متعة مبتذلة، فها هي اليوم تجني سوء تصرفها لإحجام الرجال عن الزواج ريبة منها في سلوكها .

فعليكم يا معشر الرجال بذات الدين، لتكون لكم قرة عين تجلو بنور روحها ظلمة حياتكم، وتأسوا بعطفها وإخلاصها جراحات قلوبكم، وتجعل بيوتكم جنة وارفة الظلال، ونعيماً لا يعتريه الزوال .

للزواج فوائد كثيرة، وثمرات جليلة، فعليه يستند نظام الحياة، وتستقر قواعد العمران، وبه تطهر الأمم من جراثيم الفساد، وتسود الألفة بين العباد .

فهو السبب الأعظم في بقاء النوع الإنساني على أحسن وجه وأكمل نظام، وهو الوسيلة العظمى لعفة النفس وصيانتها عن الوقوع في المحظورات وهو السبيل الأسهل إلى التعاون بين أفراد الأمم لما فيه من إنشاء الصلات بين الأسر، وتقوية الروابط بين العائلات، حتى تصير كل عشيرة عضواً وعوناً للأخرى على جلب المصالح، ودفع المضار .

وإذا استقامت أحوال أمة، ونأت عن المنكرات بجانبها وسرت روح التعاون بين أفرادها، فأخلق بها أن تعتمد غارب المجد، وتتسنم ذروة الشرف وتكون في حلية الفخار، مضرب الأمثال .

وقد جرت عادة الناس أنهم يرغبون في المرأة لواحد من الأغراض الآتية :

فالبعض يرغب في الزواج بالمرأة لمالها، ولو كانت وضيعة الأصل، دميمة الخلقة كريهة المنظر مسلوبة الحياء، ويعللون تلك الرغبة بأن المرأة إذا كانت ذات مال فقد تستغني بمالها عن مطالبة زوجها بتحقيق ما تحتاج إليه، وقد يرزق منها بولد فسيعود الميراث – ولكنهم – وقد تملك حب المال عقولهم وغفلوا عن المتاعب التي تلحقهم من جراء ذلك الزواج المادي والتي لا تعد تلك المنافع في جانبها شيئاً مذكورا، والمرأة شحيحة بمالها تحقر زوجها ويصغر في عينها إذا رأته يتناول من مالها شيئاً، ويصرفه ولو في خاصة نفسها وأولادها كما هو معروف مشاهد .

وذات المال من النساء تكون – في الغالب – طاغية عاتية، متجبرة قاسية لا ترعى لزوجها

حرمة، ولا تحفظ له كرامة، اللهم إلا إذا كان لها دين يجملها بمكارم الأخلاق، فإنها والحالة هذه تكون لبعلها خير قرين، وأصدق معين .

ولا شك أن تعاظم المرأة بمالها على الرجل ورغبتها في الأخذ بزمام زوجها، فيه عكس السنة الإلهية، فإن الله عز وجل جعل الرجال قوامين على النساء قيام ولاية وملازمة ورعاية وإصلاح وتقويم بما فضلهم عليهن من تمام العقل، وتمام الدين وبما التزموه لهن من الإنفاق ودفع المهور، فأولئك القوم الذين يطالبون المرأة لمالها غاضين الطرف عن أخلاقها قوم سفهاء الأحلام ضعاف الثقة بالله، قد رضوا لأنفسهم في سبيل هذا الحطام الفاني بحياة المهانة والذل والاسترقاق .

والبعض يرغب في الزواج بالمرأة لحسبها، أي شرفها بآبائها وأقاربها، وهذا ممدوح شرعاً، فإن الشخص يسن له أن يتزوج امرأة عفيفة طاهرة، نبتت في بيت شريف وانبسقت من أروقة عريقة ويكره له أن يتزوج بالخسيسة الدنيئة كبنت الزنا واللقيطة، ومن لا يعرف لها أصل من منابت العقائل الخيرات الطاهرات قال عليه الصلاة والسلام : «تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس»[1] .

أي أن العرق نزاع ينزع إلى أصل الأم وطباعها، ولكن شرف الأصل وحده غير كاف في اختيار الزوجة ما لم يكن للمرأة معه دين يجملها، وتقوى يزينها ويحفظها من تدنيس عرضها، وما لم يكن لها نور من الصفات الفاضلة تسير فيه أولادها وذريتها بأقدام ثابتة لم تأمن على أولادها العثار .

والبعض يرغب في الزواج بالمرأة لجمالها، والجمال مطلوب في كل شيء لا سيما في المرأة التي تكون قرينة وملازمة، روى الحاكم عن رسول الله ﷺ أنه قال : «خير النساء من تسر إذا نظرت وتطيع إذا أمرت»[2]، وإذا سلم الجمال من الدالة والإعجاب المفضي إلى الملل ،

وكان بجواره قبس من جمال الشرع والدين، فإن ذلك الزواج يكون دائم الألفة، مستحكم الوصلة، يسير على منهج الصلاح والوفاق .

والبعض يرغب في الزواج بالمرأة لدينها، وهذا هو الأصل، وبه ينبغي أن يقع الإعتناء، فإن المرأة إذا كانت ضعيفة الدين لا تصون نفسها عن النقائص، ولا تحفظ عرضها عن الدنس، أزرت بزوجها، وسودت وجهه، وشوشت بالغيرة قلبه، وأوجدته في متاعب لا قبل له بها، فإن سلك

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في (العيال) (٢٨٠)، والحاكم ٢ / ١٦٣، و(الصحيحة) (١٠٦٧)، والبيهقي في (السنن) ٧ / ١٣٣، وغيرهم ..

(٢) أخرجه الحاكم ٢ / ١٦١، والزبيدي في (الالتحاق) ٥ / ٣٤٥، و(الصحيحة) (١٨٣٨)، وغيرهم .

سبيل الحمية والغيرة بقي في بلاء – وإن تساهل كان متهاوناً بعرضه ودينه، منسوباً إلى قلة الحمية والأنفة، مجروح العزة، مطأطأ الرأس .

وإذا كانت المرأة مع الفساد جميلة كان بلاؤها أشد، وفتنتها عمياء، وداهيتها صماء، إذ تشق على الزوج مفارقتها فلا يصبر عنها ولا يصبر عليها، فهو إذاً في نارين مبتلى ببلائين .

ولهذا كله بالغ رسول الله ﷺ في الحث على التزوج بذات الدين بقوله : «.. فاظفر بذات الدين تربت يداك»، لأن لها من دينها ما يحميها عن المعاصي، ويجعلها رسول هناء، وأداة صلاح .

ثم إن النساء على قسمين : صالحات مطيعات تصون الواحدة منهن كرامتها، وتحفظ مال وجهها، فإذا رزق العبد امرأة، ان نظرت إليها سرتك وإن أمرتها أطاعتك، وإن غبت عنها حفظتك في مالك ونفسها .

وفاسدات مائلات مميلات، وهؤلاء شر النساء لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، كما قال عليه الصلاة والسلام : «صنفان من أهل النار لم أرهما : قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، وإن ريحا ليوجد من مسيرة كذا وكذا» .

ومعنى كاسيات عاريات، أن الواحدة منهن تستر بعض بدنها وتكشف البعض الآخر إظهاراً لجمالها، ومعنى مائلات مميلات أنهن يمشين متبخترات مميلات لأكتافهن من الخيلاء، ومعنى رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة أنهن يغطين الرؤوس بلف العصائب عليها حتى تصير كأسنمة الإبل .

وهذا الحديث من علامات النبوة، فقد وجد الصنفان بالمشاهدة والعيان، وجملة القول أن اللائق لذوي المروءةوالعقل أن يكون الدين مطمح نظرهم في كل شيء، ولا سيما في النكاح الذي يدوم أمره ويعظم خطره .

قال عليه الصلاة والسلام : «لا تتزوجوا النساء لحسنهن، فعسى حسنهن أن يرديهن، ولكن تزوجوهن على الدين، ولأمة سوداء ذات دين أفضل» .

وقال عليه الصلاة والسلام : «من نكح امرأة لمالها وجمالها حرم مالها وجمالها، ومن نكحها لدينها رزقه الله مالها وجمالها» .

وفقنا الله لما فيه الخير وهدانا إلى أقوم طريق آمين

خصال يحبها الرجل في المرأة

قال أنس رضي الله عنه : كان أصحاب رسول الله ﷺ إذا زفوا امرأة على زوجها، يأمرونها بخدمة الزوج، ورعاية حقه .

- وأوصى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه ابنته فقال :

إياك والغيرة فإنها مفتاح الطلاق .

وإياك وكثرة العتب، فإنه يورث البغضاء .

وعليك بالكحل فإنه أزين الزينة .

وأطيب الطيب الماء[1] .

ولما خطب علي رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ فاطمة، قال له : «هي لك على أن تحسن صحبتها»

وخطب عثمان بن عتبة بن أبي سفيان إلى عمه عتبة فأجلسه بجانبه وأخذ يمسح على رأسه ثم قال :

أقرب قريب، خطب أحب حبيب، لا أستطيع له رداً، ولا أجد من إسعافه بداً، قد زوجتكما وأنت أعز علي منها، وهي ألصق بقلبي منك، فأكرمها يعذب على لساني ذكرك، ولا تهنها فيصغر عندي قدرك .

وقد قربتك مع قربك، فلا تبعد قلبي من قلبك .

وقال أبو الدرداء رضي الله عنه لامرأته :

إذا رأيتني غضبت فارضيني، وإذا رأيتك غضبتي أرضيتك وإلا لم نصطحب .

- وأوصت أعرابية ابنتها ليلة زفافها فقالت :

أي بنية : إنك فارقتِ بيتك الذي منه خرجت، وعشك الذي فيه درجت، إلى وكر لم تعرفيه، وقرين لم تألفيه، فكوني له أمة، يكن لك عبداً، واحفظي له خصالاً عشراً :

أما الأولى والثانية : فاصحبيه بالقناعة، وعاشريه بحسن السمع والطاعة .

وأما الثالثة والرابعة : فالتفقد لموضع عينيه وأنفه، فلا تقع عينيه منك على قبيح، ولا يشم منك إلا أطيب ريح .

---

(١) أنظر : (الزواج الإسلامي السعيد)، ص٦٨

وأما الخامسة والسادسة : فالتفقد لوقت طعامه ومنامه، فإن تواتر الجوع ملهبة، وتنغيص النوم مغضبة .

وأما السابعة والثامنة : فالاحتراس بماله، والادعاء على حشمه وعياله، فملاك الأمر في المال حسن التقدير، وفي العيال حسن التدبير .

وأما التاسعة والعاشرة : فلا تعصين له أمراً، ولا تفشين له سراً فإنك إن خالفته أوغرت صدره وإن أفشيت سره لم تأمني غدره، ثم إياك والفرح بين يديه إذا كان مهتماً والكآبة بين يديه إذا كان فرحاً، فإن الخصلة الأولى من التقصير والثانية من التكدير، وكوني أشد الناس له اعظاماً، يكن أشدهم لك إكراما، واعلمي أنك لا تصلين إلى ما تحبين حتى تؤثري رضاه على رضاك، وهواه على هواك فيما أحببت وكرهت والله يخير لك[1] .

- وصية أب لابنته :

١ . احذري الكذب على زوجك فالكذب يخلق في نفس الرجل الشك والارتياب، وهما سم الحياة الزوجية .

٢ . احذري شدة الانفعالات العصبية فهي تجعل البيت شبه جحيم .

٣ . احذري الإسراف في التجمل متى كان زوجك غيوراً، لأن ذلك يغضب الزوج الغيور ويثيره، ويلقي في روعه أن زوجه تتجمل لسواه .

٤ . احذري الإسراف في مدح أي رجل غريب أمام زوجك فقد يصدر المدح منك بحسن نية، ولكن الزوج يكره أن تمدح امرأته رجلاً غريباً على مسمع منه .

٥ . احذري البطنة، فإنها تفسد الجمال، وتجلب البدانة .

- وصية أم لابنتها :

وأوصت سيدة ابنتها عند زواجها فقالت : أي بنية، لا تغفلي عن نظافة بدنك، فإن نظافته تضيء وجهك، وتحبب فيك زوجك، وتبعد عنك الأمراض والعلل، وتقوي جسمك على العمل، فالمرأة النتنة تمجها الطباع، وتنبو عنها العيون والأسماع، وإذا قابلت زوجك، فقابليه فرحة مستبشرة، فإن المودة جسم روحه بشاشة الوجه .

- وصية أب لابنته :

---

(١) أنظر:(شريكة حياتي) للمؤلف، وانظر : (الزواج وآداب الزواج) و(تحفة العريس والعروس)، ص٣٨ و١٤٥

بنيتي اعلمي :

١ . ان هناءك مرتبط ارتباطاً متيناً ببقاء زوجك، بحيث لا مهرب لأحدكما من أن يكون سبب سعادة الآخر،أوعلة شقائه،فاحذري أول نفور يحدث بينك وبين زوجك، فلربما يتبعه نفور آخر إلى ما لا نهاية .

٢ . أطيعي زوجك جهد استطاعتك واجتنبي الهزء والسخرية والأحاديث المجونية، وإياك والمغالاة في الغيرة فإنها مفتاح الطلاق، وإياك وكثرة العتب فإنه يورث البغضاء .

٣ . حافظي على صحتك، وتجنبي ما يشوه نضارة الوجه من الأصباغ المغربة .

٤ . احملي بكل بسالة ما يجب عليك حمله واعلمي أن الشئون الخارجية هي خصائص زوجك، أما الداخلية فتخصك أنت .

٥ . نظمي شئونك المنزلية ولا تطلعي أحداً على أسرارك .

٦ . لا تفضي رسائله بدون إذنه، أو تلحي عليه في معرفة ما لا يريد إخبارك به .

٧ . احفظي لنفسك أسباب اختلافك معه، ولا تجعلي الغير يطلع عليها .

٨ . اعلمي أن كل رجل لطيف يقدر المرأة التي عندها من الكياسة، وحسن الذوق والسياسة ما يجعلها تكتم في صدرها معظم شكاويها، ولا تقلقه بأن تكرر على مسمعه كل حديث المسائل البيتية الصغيرة التي تضايقه .

٩ . إذا زرتك مرات عديدة متوالية، بدون أن أراك فإن ذلك يحزنني وإذا وجدتك وأسعدني الحظ بأن أراك تهتمين بشئونك كما أتمنى، فإن قلبي يفيض فرحاً وسروراً .

١٠ . احتفظي بهذه النصائح وطالعيها على الأقل مرة كل شهر واذهبي بسلام وأستودعك الله[1] .

- وأوصت أم ابنتها ليلة زفافها قائلة :

لا أريد أن أخدعك يا ابنتي : إن حلاوة الزوجية تنتهي بنهاية الشهر الأول الذي لا تزال فيه الحقائق والأوهام غالبة في تخيلات تلك الصبوة، فإذا تمنيت مزيداً من الحلاوة في حياتك الزوجية فعليك بالنصائح التالية :

١ - اجتهدي أن تنمي فيك السجايا التي حببتك إلى زوجك، وجعلتك عزيزة في عينيه يوم كنت آنسة، ولا تظني أنك وقد صرت زوجة يجوز لك أن تغيري مظاهرك السابقة، واذكري دائماً أن وظيفة الزوجة لا تبتدىء وتنتهي في مخدعها .

---

(١) أنظر : (تحفة العريس) ص٢٥١

٢ . لا تسلمي لأحد في دعواه أنه يفهم زوجك أكثر منك، حتى ولا لأمك التي هي أنا، لا تصغي للذين ينتقدون زوجك بحجة النصح له، فإنه أعدى أعدائك .

٣ . إذا عرفت خطأ لزوجك أو شعرت بقصور منه فإياك أن تؤنبيه أو تعظيه، لئلا تعتدي على حق لأبويه أو لأخيه الأكبر .

٤ . تيقني أنك لا تقدرين على محاربة الرجل بسلاحه قوته في لفظه وكفه وعناده لأنه ثقيل في يدك النضيرة، وانك لتتعبين من حمله.. وسيريك الزمان أن أسلحة المرأة الماضية – الحادة – هي الجمال والاستسلام والحلم واللطف والسكينة والاتكال، والخجل والبكاء، ولعلك تظنينها أسلحة ضعيفة، ولكن أؤكد لك أنها إذا شحذتها الحمية والأمانة كانت ماضية جداً، كافية لأن تدمث الطباع الخشنة، وتخفض من غلواء الرجل، وتحط من كبريائه حتى يجثو أمامك خاضعاً .

٥ . لا تعظمي المصائب في بيتك، ولا تستسلمي للحزن والأسى بعد وقوع النازلة، يكفي زوجك جهاده خارج المنزل، فعليك أن تخلقي التعزية والسرور له داخل البيت، فبشي له على أي حال واستقبليه بكل ابتسامة تنبيء عن متسع الأمل، وتحيي الرجاء في النفس، وتوقظ الحمية في أعماق القلب .

٦ . تحاشي أن تستطلعي أسرار ماضي زوجك، فقد انقضى، وفي وقوفك عليه ما ينغص عيشك، ويجعل هناءك شقاء، ولا تنسي أن زوجك إنسان لا ملاك .

٧ . ارفقي بجيب زوجك، فلا تستنفذي نقوده لاقتناء الحلي والحلل، وعليك أن تكتفي بما تمس الحاجة إليه من ذلك، أما ما زاد عنه فيعد إسرافاً لا مسوغ له، والكساء البسيط بهندام حسن يدل على سلامة ذوق السيدة ونبلها .

٨ . احترمي عواطف بعلك، وتسلمي مواضع حاجته، وبادري إلى قضائها قبل أن يطالبك بها، حببي إلى نفسك حرفته، فإن كان من أهل الأدب مثلاً فرتبي أوراقه ومكتبه، ونظفي أقلامه وأدواته، وإن كان طبيباً فافعلي ما يرضيه من ذلك، وتولي هذا العمل بنفسك، لأن الخدم لم يكلفوا حب سيدهم

٩ . اعتني باختيار صديقاتك، فبالنظر إليهن يحكم العالم على مكانتك، ولا تطلعي صديقة لك على كل شيء من دخائل منزلك مهما بلغت منزلتها عندك، ولا سيما ما يتعلق منها بعيب أو نكبة.

١٠ . حينما تجلسين إلى المائدة، اجتهدي أن تكوني في أوضح مظاهر البهجة والسرور، ولأن الوجه العابس يعوق الهضم ويفسده، وفساده داع إلى اعتلال الصحة .

١١ . كوني كالزوجات نموذجاً صالحاً، فأحبي، وشجعي، وعزي، واحتملي، وسامحي، واحترمي، تري نفسك في السبيل الذي يفضي بالزوجة إلى السعادة والهناء[1] .

---

(١) أنظر : (المرأة في التصور الإسلامي) لعبد المتعال الجبري ص٧٦

يحب في المرأة الوفاء والإخلاص

عنس الشباب من فتيات وفتيان ورغبوا عن الزواج فكانت كارثة على الإنسانية تخشى عاقبتها، لهذا رأيت أن أتحدث عن الزواج .

الآن قد أدرك الشباب سوء عاقبة انصرافهم عن الزواج، وأدرك الآباء عواقب المغالاة في تقدير مهور البنات، وأصبحوا يقدرون من يتقدمون إليهم لمصاهرتهم، وتحسنت روح التفاهم فبدأ سوق الزواج في الانتعاش والزواج ومع ذلك ما زال وجود الأزمة العالمية، أقبل كثير من الشباب الصالح على البيوت الكريمة – رأيت أن أخفف عن صدور الكثير الذين يتهيبون آثار التفكير في الزواج وأبين لهم – عن تجربة وخبرة فوائده ونتائجه والحياة الزوجية وما يخوطها من هناء وسعادة وأدحض بالدليل المقنع ما يذاع بغير حق ضد الزواج وأتقدم بين حديثي بقوله تعالى : ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً، واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً﴾.. [النساء:١]، وفي هذه الآية الكريمة إشارة من الله خالق الأكوان، إلى خلقه أبي البشر سيدنا آدم عليه السلام، وخلقه جل وعلا زوجه أم البشر حواء وتناسل الخلائق منهما بعد زواجهما .

والزواج هو الرباط الوثيق الذي يجمع روحي الزوجين ويؤلف بينهما ويمزجهما امتزاج الماء القراح لذيذ الشراب وهو النسيم الذي ينعش النفس كما يتلمسه العليل الذي تتغذى روحه به، ويدفع شر الأمراض والسأم عنه، وهو العروة الوثقى بين شطري الإنسانية وهما الرجل والمرأة يجمعهما بالحب الخالص والوفاء والإخلاص والتعاون والتضامن .

والزواج هو أول مباهج الحياة، وأطيب متاعها ومسبب إحدى زينتي الحياة الدنيا قال تعالى : ﴿المال والبنون زينة الحياة الدنيا﴾ [الكهف : ٤٦] .

ولقد خلق الله الإنسان وفضله على سائر المخلوقات، وجعل له السيادة المطلقة عليها، ومنحه القوة والسلطان والسيطرة والهيمنة فأخضع له الوحوش المفترسة وأذلها له، ومكنه من قيادة الحيوان وتسخيره وذلل له البهائم والطير، ومكنه من معرفة النافع والضار من الحشرات والهوام، وسخر له جميع العوالم، فبحث في دفائن الأرض وأخرج من خيراتها الجواهر والمعادن والعقاقير، وانتفع في

خيراتها من مغروسات وفواكه، ونبات وأثمار وأزهار، ورزقه من كل الثمرات مما لا حصر له .

ثم نزل الإنسان إلى قرارة البحار واستخرج منها الأصداف والدر واللؤلؤ والمرجان، وسخر له الفلك تجري به بأمر الله حيث شاء وهو قد بلغ إلى السماء وصعد إليها بأجنحته، ولا تزال أنعم الله تترى عليه ويمنحها له وهذه النعم لا يستطيع أن يتمتع بها إلا إذا كثر عدده، ولن يصل إلى هذه الغاية الطيبة إلا بما قد كفاه الله مؤونة البحث والتدبير فيه، فتخلق له من نفسه إنساناً بشراً يعمل معه ويعاونه وهي المرأة لتكون له زوجاً .

قال تعالى : ﴿ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً﴾ [الإسراء : ٧٠] .

وقد جعل الله الزواج أقوى الأسباب لإمكان التعاون بين الرجل وزوجه، وجعل منة الشعور بينهما يدعو إلى اهتمام بعضهما ببعض والعمل على دفع الأذى وبث روح الطمأنينة بينهما وقد أوصى به الرسول ﷺ في كثير من أوامره وقدره بنصف قيمة الإيمان ولذلك يقول : «من تزوج فقد أحرز شطر دينه، فليتق الله في الشطر الآخر»(١) .

وقال ﷺ : «الدنيا كلها متاع، وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة»(٢) .

والزواج ليس مشكلة معضلة بل هو فرض محتوم، وأمر لا بد من حصوله، وإذا خلا الإنسان إلى نفسه وتدبر أمر فطرته، وبحث سبب وجوده لوجد أن الزواج دين عليه في عنقه للإنسانية، واجب أن يؤديه في حينه بالطريقة التي يبينها الشرع ومن المحتم أن يرد ما أنفق في سبيل وجوده في الحياة، يوجد هو نسلاً، كما أوجده أبواه ويشعرانه من العقوق بوجود الجميل أن يقابل الإحسان الذي أسدي إليه، بغيرة، ولا يتم له أداء ذلك الدين وتأدية ذلك الواجب والوفاء بذلك الحق إلا بالزواج .

والزواج هو فرض ديني محتوم، لا يجوز أن تجري في أطواره، ما لا تسمح به الشرائع، ولا تجيزه النواميس والديانات مما دخل عليه من البدع في تقدير المهور، وتجهيز الفتيات إلى حد التبذير والإسراف والله سبحانه وتعالى يقول : ﴿ولا تبذر تبذيراً﴾ [الإسراء : ٢٦]، وقال تعالى : ﴿إن

---

(١) ذكره الزبيدي في (الإتحاف) ٥ / ٢٨٨ و٣٠٠

(٢) أخرجه مسلم (الرضاع) ب١٧ رقم ٦٤، وأحمد ٢ / ١٦٨، والبيهقي في (السنن) ٧ / ٨٠، وابن كثير ١ / ٣٧٧. والزبيدي في (الإتحاف) ٩ / ٨٧

المبذرين كانوا إخوان الشياطين﴾ [الإسراء ٢٧] .

ولهذا أصبحت العقدة في سبيل الزواج أساسها الأنانية والخروج عن المألوف، وانصراف الناس عن تعاليم الدين واتباعهم أموراً شاذة ابتدعها المضللون، وفي مقدور الكتاب والعقلاء وأصحاب الحكمة والتدبير أن يعملوا على تذليل تلك العقبة، حتى يرجع الناس إلى المعقول، ويقف كل عند حده .

ولقد كان أهل العصور الغابرة في الماضي البعيد والقريب يتحصنون بالفقه ويعتصمون بالفضائل، ويتحلون بمكارم الأخلاق وسمو الشمائل، وأعظم فخار لهم، وأسمى شعار عندهم هو الحياء، والمحافظة على الشرف وصون الأعراض، وعدم انتهاك الحرمات، وقد وقف الإسلام عند هذه الناحية أعظم موقف، إذ جعل فيه حياة قوية ترهب المرتكب، وذلك أن جعل عقاباً للزنا

سادت روح الحياء وأقام الشرف زمناً طويلاً تحت ظلها، ورفعت الفضيلة علمها في جميع أنحاء الشرق مهبط الأنبياء، ومبعث الرسل، فدالت دولة الرذيلة وما كان عليه أهل الجاهلية، فكثر عدد أهل الشرق وكانوا أكبر الجماعات، ولكن قال الله تعالى : ﴿فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات﴾ [مريم : ٥٩]، فنلجأ إلى الله وندعوه العناية والرحمة حتى يصلح حالنا إلى أحسن حال وهو القائل جل وعلا : ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون﴾ [آل عمران : ١٠٤] .

فهل يستحل الرجل أن يحرم على نفسه من نعيم أفاض الله عليه، ونعيم كتب له السعادة والهناء وشرف يرفع قدره، ويحفظ له بعد الممات ذكره تلك النعمة الكبرى، نعمة الزواج والأبوة .

هذه حال لو تأملها القلب القاسي لأصبح رقيق الشعور والإحساس وعمل المصلحون على إصلاحها وسخر الكتاب أقلامهم لصلاحها، إن في ذلك لعبرة لكل ذي ذوق سليم، وتنبهاً لصاحب الرأي الحكيم، هدانا الله ووفقنا إلى الصراط المستقيم .

كان الفتى أعظم همٍ له أن يعمل جهد طاقته لتدبير ما يلزم للإسراع في الزواج، يقتصد من قوته وملبسه لا يعرف للملذات سبيلاً وهذا هم كل الشرقيين، فلما اشتدت صلتهم بالغرب كان أول ما نقله إليه أن فشت الرذيلة، وانتشرت روح الحنان الكاذب باسم الرفق بالإنسان، وبث دعايته المجرسة الخاطئة لتحرير الجنس البشري من عبودية موهومة واستعباد مكذوب، فبذر هذه البذور الفاسدة في نفوس غالبية أهلها على الفطرة وأكثريتها جمال ليس للتعليم سلطان عندهم فوجدت مرتعاً خصيباً لاستقرارها ونموها وتفتحت الأعين أمام ضوء شديد هو لهيب نار الرذيلة وقد بدا سلطانها بإباحة

البغاء العلني والسماح بالمخدرات، وبذا وجدت أمامها هشيماً من سذاجة البسطاء، فأتت عليهم وجعلتهم رماداً تذروه الرياح الغاوية فانتشرت وامتدت الى وادي الفضيلة، وحاصرته من جميع جوانبه .

ولولا بقية باقية من إيمان لرفعت علمها وأصبح العهد عهد الفسوق التام والفجور الغام – والعياذ بالله – وقد ظهرت نتائج ذلك بالإعراض عن الزواج إذ أصبح غير مرغوب فيه إلا باشتراطات وقيود، وبرغبات وآمال فساءت الحالة إلى أسوأ حال، لطف الله سبحانه بعباده .

ولقد سادت الشرق روح الحياة وهو مهبط الأنبياء وابتعد أهله زمناً طويلاً عن شرور المفاسد وكان العاصي في أي ناحية لا تخفيه أساليبه، بل يظهر بعمله، فينبذه أهله ومحبوه، وحتى ذلك العهد الطيب كان الفتى والفتاة لا يكادان يبلغان الحلم حتى يشعر كل منهما بحياة جديدة، وآمال مقبلة، وتمنيات طيبة بما هما عليه من رزق واعتماد على مزيد من الخير، ورجاء في الله بحسن المستقبل، والعمل والجد، وعدم التواكل والرغبة في العصمة من الخطأ والزلل، فساءت الحال حتى عهد انتشرت فيه المدينة وتبدلت أحوال الشرق، فتغير خلق الشباب الذي مشى مع التطور في المأكل اللذيذ والملبس الأنيق، والترف في أنواعه .

وأصبح لا ينظر إلى المستقبل، وأصبح ينظر إليه نظرات سلبية، وكان أول ما أصيب به من ذلك هبوط عزيمته عن الزواج .

ورضاه بالعزوبة إذ يراها أخف وطأة من تحمل المسئولية التي يكلف بها وهذه التطورات هي التي تدعونا لمواجهة الشباب بالحقائق ودعوتهم إلى الإنصات لما نبديه لهم، فإذا أحسوا بما نبديه من الحجج واطمأنوا لصحتها،ووثقوا بمطابقتها للحق لهم أن يرجعوا إلى أنفسهم، ويعودوا بها إلى ما كتب لها من خير، وما تقرر عليها من واجب .

والفتى والفتاة خلقا ليكونا الأسرة بعد أن يصبحا زوجين، ومن الأسر تتكون الأمم والممالك، وحياة الممالك بكثرة النسل، وقد وضع الطريق فعل الناس أنفسهم، ومعرفة كل إنسان قدره، وفي هذا تنتهي الحكمة وفي القول المأثور : «رحم الله امرؤاً عرف قدر نفسه» .

ولا ننسى أن الله وضع كل إنسان مكانه، وخصه بمنزلته التي هو عليها، وفضل بعضاً على بعض، ورفع بعضاً فوق بعض، ولذا يقول في كتابه العزيز : ﴿ولن تجد لسنة الله تبديلا﴾ [الفتح:٢٣] .

حسن اختيار الزوجة وأهم شروط هذا الاختيار كما قدمنا تناسب العدل بين الزوجين وقد ثبت بالتجربة، أن وجود فوارق في السن يؤدي إلى شر النتائج، وبالأخص إذا كان الزوجين أكبر سناً، بمعنى أنه لا يجوز لابن الخمسين أو ما فوق أن يتزوج بمن لا تقل عن الأربعين سنة، لأنه يصبح أمام ذلك في موضع يجب أن يتدارى منه في مختلف الوسائل أولها الترضية المادية المستمرة ولو كان على غير هبة من المال، ثم التغافل عن التقصير وربما تخطى الأمر إلى قبول ما لا ترضاه نفس الأبي من المعاملات القاسية .

أما إذا تناسب السن بين الزوجين فأول نتائجه قوامة الرجل وحفظ مكانته في نفس زوجته وتقديره لعواطفها ومبادلتها الحب والإخلاص وتعاونهما معاً على السير في طريق الحياة الطيبة .

تناسب الثروة، والبيئة، والعائلة، ولا بد أن تكون حالهما متقاربة، فإذا رغب الشاب في زواج من تكون أحسن منه حالاً في الثروة، فليكن الفارق بينهما قريباً جداً، لأن التجربة أثبتت المضار الشديدة والصعوبات التي توجب دوام الشقاق من وراء ثروة الزوجة وفقد الزوج وسن الأمثلة على ذلك كثيرة جداً، وفي الواقع مشاكل لا تحصى، ومآسي لا حصر لها، وأول ما عرف من ذلك تعاظم الزوجة على زوجها المسكين وكبرياؤها الذي يكرهه على الطاعة لها والخضوع لأوامرها، ولا يمكن أن ننسى أهل هذا البائس الفقراء فقد يصبحون فوق فقرهم موضع سخرية واحتقار، بل ربما حرموا رؤية ولدهم في أركان حياته الزوجية، وكان من المستحيل ارتباطهم مع زوجة ابنهم .

وإذا فرضنا وكانت الزوجة الغنية كريمة العنصر، طيبة المحتد، وأقامت مع أهله، فما الذي يمكنه في مجاراتها في نعيمها أو يمكنها من الإندماج فيهم وهي عنصر جديد بعيد كل البعد عن هيئتهم ومعيشتهم، فإذا اتسعت فجوة الفرق في الثروة بين الزوجين لا يمكن رتقها، ولا يعقل أن يكون زواج فرد داعياً لنكرانه لأهله، ونفوره منهم، وتعاليه عليهم، فيجدها عثرة قضى من خلالها ما مضى من عمره، أو ينسى أبوين كانا سبب وجوده، أو يقاطع بيئة نشأ فيها، وتربى وترعرع .

ومن العدل والانصاف عدم اكراه الزوجة على نسيان وسط نشأت فيه، وحياة تعودتها، وعيشة درجت عليها، وإذ ربما تسوء الحال فتعود الفتاة الى بيت أبيها، وتلك هي الطامة الكبرى، والبلاء المبين، وقد يلجأ الزوج لمجاراة زوجته إلى وسائل التظاهر بالمقدرة والثروة، فيضطر إلى الاستدانة، وهي المصيبة العظمى، هذا كله يجب أن يكون تناسب الحال بين الزوجين في الثروة والبيئة أول ما يعنى به في تدعيم الحياة الزوجية .

التناسب في التربية والتعليم، فقد يكون الزوج عالماً مثقفاً فيخطب فتاة غير مثقفة يعتقد فيها

معرفة الواجبات والفرائض ولها عذرها في عدم تعليمها، ويكون ذلك مثار الجدل والمنافسة، أما إذا كانت الزوجة مثقفة متعلمة متفوقة عليه في التعليم فكم يكون خجلة وضعيف موقفه، أو ربما وصلت الحال الى الإستهتار وإنكار ماله عليها من واجب .

إذا وفق الزوج وأحسن الاختيار وسار في طريق التناسب في السن والثروة والتعليم ومنحه الله زوجة استكملت شروط الزوجية، وجب عليه أن ينظم حياته ومعيشته تنظيماً يكفل له الراحة والهناء، وأساس ذلك أن يدرك ويحقق أن له حقوقاً على زوجته وعليه واجبات لها فلا يفرط في حقوقه، ولا يبخسها أشياءها ولا يظنها أسيرة أوامره .

كما لا يسمح لها بتجاوز حدودها، وأول ما يجب عليه أن يتفق معها على عمل ما يرضيه، ويبين لها كل ما يغضبه، فلا يتراخى في أول عهده في الزواج في السماح بأمور يمنعها عنها في المستقبل، ولا يتشدد فيما يراه مباحاً، من ذلك أن كثيراً من الأزواج يتباهون بتقديم زوجاتهم لأصدقائهم، ويسمحون بالإختلاط مع أقاربهم، وقد يجر ذلك إلى بعض الظنون والشبهات بغير حق في المستقبل، وقد يجر الاختلاط إلى ما لا تحمد عقباه وفيه من تعدي حدود الشرع والعرف والعقل، الأمر الذي يفسد كل شيء، ويجلب الشقاء والتعاسة .

فأولى لهم أن يحتفظوا بالواجب وأن لا يتطرفوا في التصريح حرصاً على صفاء القلوب كما أن بعضاً من الأزواج يبيح لزوجته الخروج من دارها وقتما تشاء، ثم تعود فيستنكر عليها ذلك، فواجب الزوج أن يحرص على منع كل ما يكدر صفو العيش مع زوجته، وأن يتفق معها بهدوء وسكينة على كل ما يجلب لهما الهناء، ويبعد عنهما الكدر والشقاء .

أن يظهر الزوج أمام زوجته بحقيقته الكاملة، فلا يخفي عنها يسره ويدع العسر وبالعكس لا يدعي الإعسار، ويخفي عنها اليسار، وواجب أن تعرف حقيقة حاله وتتأكد مما هو عليه، ليدفعها حب التعاون على الخير ولا ترهقه، ولا تحمله ما لا طاقة له به، وتنظم حياتهما البيتية وفقاً لما تعرفه، وليعودها الطمأنينة، وحسن الظن الدائم، وليحملها على الإشتراك العملي في تحمل المسئوليات وتعرف الأمور حسبما يقتضيه الحال .

الاحتفاظ بما بينهما من أمر مكتوم أو سر محفوظ فلا يذاع من احدهما عن الآخر ما لا يرضاه.

عدم تجاوز حد المقبول في الهزل أو الجد، وما أقبح الإفراط في الهزل، إذ ربما يؤدي إلى الخصام ولا يصح أن ينسى أحد الزوجين كرامة الآخر أمام أي إنسان وإن كان ذا قربى، إذ ربما يبدو بحسن ظن ما ربما يؤول على عكسه، وأول ما يظن عدم الإحترام، فواجب الزوجين الإحتفاظ بكرامة

بعضهما البعض أمام الآخرين .

تعاون الزوجين على حسن تربية أولادهما، وذلك أن يقوم كل منهما بما هو خاص به ولا يقصر في واجبه .

اجتناب الهزل والنزاع والشقاق أمام أولادهما، وإذا مرت بهما سحابة اختلاف وجب عليهما أن يصبرا حتى يختليا، ثم يتناقشان الحساب، وليكونا مثالاً حسنا، وصورة ظاهرة للخلق الكريم، وما يصح أن يقلدهم أولادهم من الأعمال الصالحة، وأعظم الواجبات أن يتحاشيا الخطأ والزلل وفحش القول أمام الأبناء .

تعاون الزوجين على الاعتدال في الإنفاق، وعدم التقتير والإسراف والعمل على حساب المستقبل والاهتمام بحياة أولادهما المقبلة، وتعويدهم عملياً على السير في المستقبل.

يجب أن يكون كل من الزوجين محباً لأهله، باراً بهم، محترماً لهم كما أنه يكون محترماً لأهل الآخر وقد يكون هذا مما يغرس الحب والوفاء، ويوجد الألفة والصفاء، ويضرب على أيدي الدساسين والدخلاء .

واجب الزوج الأمين أن يعمل في السر والعلانية ما يثبت إيمان زوجته بحبه لها، ووفائه لعهده، ويؤكد عفته وأمانته واستقامته ويبعد عنها وساوس الشيطان، لأن الظن والشك مما يصدع بناء ألفتهما، والبناء إذا تصدع لا بد من رأبه، ومواد الإصلاح إعادة الثقة وحسن الظن وهما ليسا من السهولة كما يظن إذ يجب أن تصل آثارها إلى سويداء القلب فتمحو ما علق بجدرانه، ويخشى ان استمر التصدع ان ينتهي إلى التضعضع والتهدم، ولا يمكن إصلاح القلب الكسير المتهدم بسهولة، وبغير مشقة وعناء، فاستقامة الزوج هي الدعامة الدائمة التي تحوط هيكل الزوجية بسياج الحفظ والوقاية .

أحلى ثمار استقامة الزوج وفاء الزوجة وإخلاصها والدأب على مرضاته والاستقامة هي العفة، وعدم السقوط في مهاوي الزلل والمنكر واجتناب المعاصي والموبقات والبعد عن الزلل، وحسن التصرف وإقرار الأمور في نصابها، وقلة الإسراف والتبذير، وعدم الشح والتقتير، أو مد اليد إلى الإستدانة أو التظاهر بما ليس فيه من جاه وثروة .

استقامة الزوج أعظم منهج من مناهج التعليم للزوجة والأولاد، حيث يكون الأب هو القدوة الصالحة والهدي الذي يسير الجميع على نبراسه، ومن ورائها اتقان الزوجة جميع واجباتها لزوجها، فتكون بارة به معاونة له في سرائه وضرائه، في نعمته وشقائه في عسره ورخائه في فرحه

وترحه، تقاسمه كل ما تستطيعه من مقدور جلباً لنعمائه وهنائه، وتعمل على زيادة سعادته، وتسعى لتفريج كربته، فهي شريكة حياته والأمينة على أسراره بعد مماته، وهي الأساس القوي لبناء المملكة العائلية التي يرفرف عليها علم الصفاء فتكمل السعادة، ويعيش أفرادها في ظل السعادة والرخاء.

استقامة الزوج صون لعرضه واحتفاظ بشرفه ومحافظة على سمعته وكرامته وعلى الضد إذا ضل الزوج فإنما إثمه على نفسه حيث يهدم بيده بنيان بيت الزوجية، ويقضي على هنائه، ويعمل بنفسه على شقائه، وربما امتدت نار الدمار إلى كل من في البيت فيصبح هشيماً لا يمكن إعادته..

فتيان وفتيات قدروا مبلغ العفة والإستقامة، وانظروا إلى عواقب الشرف وقوموا نتائج الحياء وراجعوا أمر الله في كل الديانات، وابحثوا في مصدر وجودكم في هذا العالم، تجدوا أن عملية الحساب التي تصنعونها وتظنون صعوبتها سهلة الحل، فكما أوجدكم أباؤكم توجدون نسلكم، وكما قاوم أهلوكم صعاب الأمور لنشئتكم قاوموها أنتم، وقد أقبلوا وهم غير خائفين.

فأقبلوا غير هيابين والحياة جهاد، واليد العليا خير من اليد السفلى، وانظروا إلى الحياة بعين الأمل، وقوة الرجاء واهدموا اليأس بالشجاعة والإقدام. اعملوا أيها الشباب الناهض للغد ولا تكتفوا بالعمل لليوم، فاعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا، واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا.

الزواج دعامة الفضيلة والسعادة الزوجية أبواب عديدة إذا ولجتموها أدركتم حلاوة لذائذها وذقتم طعم حلاوتها، وأولها صون الأعراض، والمحافظة على الأحساب، وفيها مرضاة الله بالبعد عن الفحشاء والمنكر، وفيها القناعة والرضى، وفيها الاتجاه الى صرف الحياة والعمر في النافع والعمل على عمران الكون، وها أنتم رأيتم الإنسان يحارب أخاه الإنسان ويقتل وقته في ابتكار مهلكاته، يتفنن في اختراع كل ما يسرع إلى فنائه وإبادته بالسلاح الفتاك والآلات المدمرة والغازات الخانقة والمواد السامة يتباهى ويتفاخر بابتكار وسائل الفناء، وبذا تضيع ملايين الأرواح.

ويمكن لمن يريد المتاع بالسعادة الزوجية أن يتمسك بقول الحكيم القائل: «ان الطيور على أشكالها تقع»، وفي حكمة هذا القول أن التجانس والتوافق يؤدي إلى التعاون الروحي إذ أي انسان لا يدرك حقيقة من يعاشره اتجهت ميوله إلى مرضاة أطماعه واشباع رغباته فالزوجة إذا حرمت نعمة التعاون مع زوجها امتد نظرها إلى من هو أكبر منها جاهاً ومالاً، وطلبت محالاً المساواة به، وهنا تضطرب الحياة الزوجية ويتعذر الوصول إلى ما تريد ولا تستطيع أن ترتد عن أطماعها، فهي تطمح إلى المزيد من رغباتها وآمالها وأنى يمكن الوصول إلى ذلك ومدى استطاعة الزوج قصير فأما أن يجاريها ويعمل لمرضاتها، فيسلك سبلاً يتفنن فيها للحصول على ما يسد أطماعه وتلك السبل

هي طريق الدمار وهاوية الشقاء والتعاسة، وأولها الإستدانة، وربما لا يجد من يدينه، ولما تضيق به الغاية ينحرف إلى طرق التذلل والإستجداء.

أما الطامة الكبرى إذا حل الوقت لسداد الدين، وقلت الإستطاعة ودنت الساعة، وحكم القضاء بسداد الدين والوفاء واستخدم الدائن قوته وفقد شفقته ورحمته وامتدت أيدي المحضرين إلى ما في البيت من متاع وسلبت ما في البيت وما في الجيب وما على الجسم، وظهر شبح الفقر والفاقة، كل هذا من وراء التطلع إلى ما في أيدي الناس، هذا إذا ملك الزوج نفسه وسلك طريق الإستدانة، أما إذا ساير شيطان الغواية وهجر طريق الهداية ومد يده إلى مال مؤتمن عليه، فاختلس منه ما يرضي زوجته، أو تسقط الفضل وطلب الرشوة، أو تسفل إلى السرقة ووقف بين كفتي القضاء لسؤاله عما ارتكب، أو حسابه على ما سلب، وقضى عليه السجن وحسم القضاء ونفذ البلاء، فتكون الطامة الكبرى والداهية الدهياء، فقد خسر الشرف والعزة وانهدمت أركان العائلة وحل بجميع أفرادها وأولهم الزوجة الخراب والدمار.

فالقناعة والرضا يبعدان كل هذه العواقب ويحفظان العائلة من هذه المحن والمصائب والأضرار، والقناعة أيضاً واجب على الرجل أكثر من الزوجة، حيث علمتنا الحوادث أن كثيراً من الأزواج يسير إلى نوال مطامعه وشهواته في طريق مخوفة نتائجها الفزع الأكبر والخراب العاجل.

فقد يظن الغني بالقمار وما علمنا مطلقا بثراء مقامر، وكل مقامرين خاسرون، لأن القمار نوع من أنواع السرقة، ولو كانت القوانين الوضعية بين بنودها ما يظهر حقيقة المقامر لوجد أنه الأحق بالعقوبات الشديدة، والأحكام الصارمة، إذ يتحايل على صديق له، أو عزيز عليه، أو إنسان يصاحبه ليسلب ماله وينقله من جيبه إلى نفسه، والمقامر لا يصح أن يسمى لصاً فقط، لأن اللص يسرق ليعيش، ولكن المقامر يسرق مال صديقه بالحيلة والمخادعة ويجاهر بأساليبه وهو يعمل في الوقت نفسه على إفلاس نفسه وضياع ماله

واللص يسرق في الخفاء والمقامر يسرق في العلانية، واللص يتحاشى فضيحته، والمقامر يفاخر بفعلته ويباهي سلب مال غيره، واللص يسرق ويعود إلى بيته ويخفي أعماله عن زوجته وأولاده، والمقامر يعود خاسراً فتمتد يده إلى حلي زوجته وما عندها من مال ولا يقف عند هذا الحد إلا إذا خسر ماله وأجاع عياله، وأفسد حاله.

فإذا سار الزوج في هذا الطريق الوعر المخيف فقد جنى أعظم الجنايات وارتكب أشد المنكرات، والموبقات، وقد يريد بعض الأزواج الغنى بالمقامرة التجارية، وهو قليل المادة، فيشتغل في

المضاربات وربما زينت له في الأمر بعض الصفات فيربح منها وما هي إلا عشية أو ضحاها حيث يكشر له الحظ عن أنياب تأكل جميع ما نال، ويفسد حاله في الحال .

وقد يسير بعض الأزواج إلى نوال مطامعه وظهوره بمظهر كاذب، ولا يقنع بما عنده ويضم إلى ما في يده أشياء أخرى بعد أن يقدم ما بيده تأميناً للرهن فيضع القلم والحديث، كل هذه أدلة قاطعة على أن تعاون الزوجين والقناعة والرضى بما هما عليه يؤدي إلى السعادة بلا مراء ويحفظ أسسها، ويقوي دعائمها الوسط الملائم لمعيشتها، فلا تصح المغالاة والخروج رغبة الظهور الكاذب والادعاء بغير الواقع فإذا لم يكن في مقدورهما استئجار مكان بأزيد من دخله، فقد يؤدي هذا التصرف المعيب إلى العجز عن سداد المطلوب وربما يضيع أثاث المنزل وأدواته في دفع قيمة الإيجار، وإذا عرف الزوجان قدرهما لا يختلطان بمن لا يتفق مع حياتهما المالية، فإن عاقبة ذلك الظهور الكاذب انفاق الأموال ولا يمكن استعاضتها، وهذا ثمنه التفاخر بمعرفة فلان باشا وعائلة فلان بيك، وأهل بيته، فضلاً عن أخلاق الفئتين والفوارق الكبيرة بينهما، وربما كانت نتائج أدبية بيئية، ذلك أن الكبراء حينما يشعرون برغبة من هم أقل منهم بمساواتهم يأنفون من ذلك ويتعالون عليهم، ويسبب ذلك ان الكبراء حينما يشعرون بما لا يرضيهم، وربما جر ذلك إلى الإيلام والتوبيخ، وهذا ما يؤذي الزوجين ويفسد عليهما حياتهما الزوجية .

وأساس البلاء والشر المبين كثرة تزاور الزوجات فقد تزور الزوجة سيدات من جاراتها ولا تعرف عن سمعتهن وعن أزواجهن أشياء، ويزداد التعارف على جهل بحقيقة كل منهما وربما يعرف زوجها عن الواقع الذي يستدعي عدم الإختلاط حتى إذا شارت إليه زوجته بأمر هذا الإختلاط دب إليه بعض الوساوس، وسعى بينهما شيطان الظنون بما لا تحمد عقباه، فمن أسباب السعادة الزوجية قلة اختلاط السيدات ببعضهن وبالأخص في أوساطنا النسائية الاجتماعية .

فلا يعلم أحد ما تدور عليه الأحاديث في تلك الاجتماعات، وأكثر المشهور عنها المباهاة بشراء الملابس والحلي، والخروج إلى النزهة، والاجتماع بكذا وكذا فالتي لا تعرف منهن إلا بيتها وواجباتها قد تشعر بحرمانها بما تتمتع به غيرها وتصبو نفسها إلى تقليدهن وتتوق إلى تلك المتع فيؤدي هذا الى العتاب والملام والشجار والعناد والإصرار، وتكون النتيجة الفساد والاضرار .

فالزوجة العاقلة الوفية تعمل جهدها على عدم فتح هذا الباب ولا أعني حبسها في بيتها أو حرمانها من صاحباتها أو عدم تزاورها مع جيرانها كلا فإني عدوة ذلك وأريد لها المتاع الحسن

والسراح الجميل، وإنما أدعوها إلى حسن الإختيار والتصرف الحسن ويدعوني سوء ما وصلنا إليه من تدهور الأخلاق الى الخطر الشديد والحيطة القوية فكم يجد الشارع إلى اتهام الأبرياء، والاعتداء على المحصنات الغافلات .

والأمر كذلك مع الزوج فلا يصح له الاختلاط إلا بمن هم على شاكلته (وأعني الزوج المستقيم)، فلا يجتمع بالمضللين ولا يحضر إلى بيته إلا أصحاب السير الحسنة، والأخلاق المرضية، لأن من أضرار الأزواج دعوة أصدقائهم الى بيوتهم ليعاقروا الخمر، ويلعبوا الميسر، يسخروا زوجاتهم لاستحضار الأطعمة التي يتناولونها مع الخمر، وتبقى الزوجة المسكينة ساهرة طوال الليل لا ينالها من جراء ذلك إلا الزوج السكران يهذي ويعربد ويطفح، وهذا كله يؤذي الزوجة، ويضعف محبتها ويفقد وفاءها .

ولا يخفى ما يكون من وراء ذلك من الإسراف والإنفاق من المال في سبيل الفساد والشر، ولا يعلم غير الله ما يلتقطه صغار الأطفال وما يعمله كبارهم تقليداً لأبيهم، واقتداء بمن هو رب عائلتهم ورئيس مملكتهم البيتية الصغيرة، فعلى الزوج الصالح أن يتفادى الوقوع في مخالب هذه الشراك بالمحافظة على واجباته، فيتمتع بأولاده، ويرعى شؤونهم، ويهتم بأمورهم، ويدبر حاجاتهم، ويقضي حوائجهم، ووصوله لذلك ميسور بانقطاعه لعمله، وعدم ولوج أماكن الأشقياء، والابتعاد عن مواطن الأشرار .

والزوج البار لا ينسى أن إرهاق زوجته وتكليفها بما ليس في وسعها مما يزهدها فيه ويرغبها عنه ويحرمه حبها، وإخلاصها، ومما يوثق روابط السعادة الزوجية ألا يطمع في مالها أن كانت ذات مال، ويشعرها بالزهد فيه، ويهيء لها أسباب الاطمئنان من هذه الناحية بأن يتولى تدبيره إن هي طلبت منه ذلك، ويحفظه ذخيرة لها تنفع به أولادها حتى لو كان ذا حاجة إليه فمن واجبه أن يتعفف عنه اللهم إلا إذا تقدمت هي عن كامل الرضى، ومن تلقاء نفسها، وقدمته إليه إن كان في حاجة إليه، وزيادة في المتاع إن كان ذا ميسرة، وفي هذه الحالة يدبرانه معاً لأولادهما، أما إذا أظهر الزوج حاجة إليه، وكان في غنى عنه فهذا ما يذهب هيبته في نظرها، ويقلل من مكانته عندها .

وإن كان ذا ميسرة فواجبه أن يجيب المعقول من طلباتها، ويظهر لها الرفض في غير المعقول، ويسايرها في هوادة للإنصراف والصرف عن غير ما يلزم حتى لا تتشدد معه، أو يكون عناداً بينهما يؤدي إلى ما لا تحمد عاقبته، وإن كان في عسر فعليه إعلامها به لمشاركته في تفريجه، وتخفيف ضائقته

فتعاون الزوجين فرض محتوم لسعادتهما الزوجية، أما ما يسير عليه الجهلاء من اعتقادهم

الهيمنة الضارة، والسيطرة المطلقة للرجل على زوجته، فهذا لا يقبله العقـــل والمنطق، والدين الاسلامي الحنيف عدو للظلم والإرهاق.

وقـــد أمر الزوجة بما يصونها ويحفظ كرامتها ويذهب عنها الرجس، ويطهرها من الدنس، وليس من العدل أيضا أن تسير طوع هوى نفسها، أو تنكر وجود زوجها فإن لها حقوقا تتمتع بها، ولها حقوقا يؤديها إليها، ولذلك قال تعالى:

﴿يا أيّها النّبيّ قل لأزواجك إن كنتنّ تُردن الحياة الدّنيا وزينتها فتعالين أُمتّعكنّ وأسرحكنّ سراحا جميلا، وإن كُنتنّ تُردن الله ورسوله والدّار الآخرة فإنّ الله أعدّ للمحسنات منكنّ أجرًا عظيمًا، يا نساء النّبيّ من يأت منكنّ بفاحشة مبـــينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يســـيرا، ومن يقنُت منكنّ لله ورسوله وتعمل صالحا نُؤتِها أجرها مرّتين وأعتدنا لها رزقا كريما، يا نساء النّبيّ لستنّ كأحد من النّساء إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفا، وقَرنَ في بيوتِكنّ ولا تبرَّجن تبرُّج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وءاتين الزّكاة وأطعن الله ورسوله إنّما يريد الله ليذهب عنكمُ الرِّجس أهل البـــيت ويطهِّركم تطهيرًا، واذكرن ما يُتلى في بيوتِكُنَّ من آيات الله والحكمة إنّ الله كان لطيفًا خبيرًا﴾ [سورة الأحزاب: ٢٨- ٣٤].

من هذا الخطاب الجميل تدعم أسس الحياة الزوجية بـــالبر والتقـــوى ويتمتع الزوجان كل منهما بحقوقه، وهنا السعادة والنعيم المقـــيم، اللهم جمِّلنا بخلق النبيﷺ، وجمِّل أزواجنا بخلق أزواجه، وارض عنا واهدنا بهديك إلى الصراط المستقيم.

هذا ولقد بلغ من جبروت الإنسان أن نسي ربه فأنساه نفسه وحقت كلمته عليه، وكما سبق القول بالغ في محاربة نفسه وبني جنسه، فعمل على نقل أخيه من الإنسانية إلى البـــهيمية، ودفع به إلى فعل ما تعففت عن فعله الحيوانـــات والعجمـــاوات، وجدَّ في ابتكار المكيفات والمغيبـــات والمخدرات، المذهبـــات للعقـــول المضيعات للكرامات، المعدمات للشـــهامة، العاملات على فقدان الشرف والاحترام.

يحبها أن تكون من طبقته
لا مستعلية بحسب ونسب

اضطررت لمراجعة ما كتبه الفقهاء في مسألة التكافؤ في الزواج لمناسبة من المناسبات، فوجدت الموضوع ملخصاً وافياً في كتاب أحكام الأحوال الشخصية في الشريعة الإسلامية، للأستاذ الشيخ عبد الوهاب خلاف . فقد جاء فيه ما يأتي :

الكفاءة شرعاً مساواة الزوج زوجته في المنزلة، بحيث لا تكون الزوجة ولا أولياؤها عرضة للتعيير بهذه المصاهرة، حسب العرف وقد خصص الفقهاء أموراً ستة اعتبروا أن الكفاءة تتحقق بتحقيق المساواة فيها، وأن عدم المساواة فيها أو في أحدها مفوت للكفاءة، وهي :

١ . النسب : إذ كانت الزوجة نسيبة أي معروفاً لها نسب متصل بأصل معلوم، لا يكون كفئاً لها إلا نسب مثلها متصل نسبه بأصل معلوم، وشرف العلم فوق شرف النسب، فالعالم غير ب كفء لأية نسيبة مهما شرف نسبها .

قال فقهاؤنا : وهذا التكافؤ في النسب خاص بما إذا كان الزوجان من العرب لأنهم هم الذين حفظوا أنسابهم وجعلوها من مفاخرهم، وأسباب هجوهم ومدحهم، فالعربية وهي التي يعرف اتصال نسبها بقبيلة من قبائل العرب، لا يكون كفؤاً لها غير العربي، وهو من يعرف اتصال نسبه بقبيلة من القبائل، وليس العرب كلهم متكافئين، فقريش وسائر العرب بعضهم أكفاء لبعض، أي إن العربية من غير قريش يكافئها أي عربي وإن اختلفت القبائل، فالقرشي كفء لأية عربية، وغير القرشي من العرب كفء لغير القرشية منهم، وأما غير العرب لأنهم لم يحفظوا أنسابهم ولم يعادوه من مفاخرهم، لا يعتبر بين الزوجين منهم التكافؤ في النسب .

٢ . الإسلام – إذا كانت الزوجة مسلمة لها أب وأجداد مسلمون لا يكافئها المسلم الذي ليس له في الإسلام أب ولا جد، ومن لها أب وجد في الإسلام يكافئها من له أب واجد فيه، ومن له أب وجد في الإسلام فهو كفء لمن لها أب وأجداد، لأن تعريف المرء يتم بأبيه وجده فلا يلتفت إلى ما زاد .

٣ الحرفة – إذا كانت الزوجة بنت صاحب حرفة شريفة، لا يكون كفئاً لها من له حرفة دنيئة، والمعتبر في شرف الحرفة ودناءتها هو العرف .

٤ . الحرية – إذا كانت الزوجة حرة لا يكون الرقيق كفئاً لها، وإذا كانت حرة الأصل لا يكون المعتق كفئاً لها، ومن لها أب وجد في الحرية لا يكافئها من له أب فقط، ومن لها أب وأجداد في الحرية يكافئها من له أب وجد فقط كما قيل في إسلام الأصول .

٥ . الديانة – المراد بها الصلاح والإستقامة : فإذا كانت الزوجة من بنات الأتقياء ذوي الإستقامة لا يكون الفاسق كفئاً لها، لأنهم لتقواهم واستقامتهم يرون مصاهرة الفاسق عاراً لهم، فلا يكون الفاسق كفئاً لصالحة بنت صالح، وإنما يكون كفئاً لفاسقة بنت فاسق أو بنت صالح، وهذا رأي الشيخين .

٦ . المال – ليس المراد بالتكافؤ بين الزوجين في المال أن يتساويا في الغنى ودرجة اليسار، وإنما المراد أن يكون الزوج قادراً على مقدم صداقها والإنفاق عليها شهراً، فمن كان قادراً على ذلك يعتبر كفئاً لها مالياً، ولو كانت ثروتها وثروة أبيها أضعاف ماله، أما من كان غير قادر على ذلك فهو ليس كفئاً لها مالياً .

وقال حضرة الأستاذ في ختام الموضوع ما يأتي :

وبعض الأئمة لا يعتبر الكفاءة فيما ذكر لأن الناس سواء وقد قال رسول الله ﷺ : «الناس سواسية كأسنان المشط، لا فضل لعربي على أعجمي إنما الفضل بالتقوى»، وقال : «يا بني هاشم لا يجيئني الناس بالأعمال وتجيئوني بالأنساب إن أكرمكم عند الله أتقاكم»، فكل مسلم كفء لأي امرأة مهما كان أصلها .

أقول : ولعل هؤلاء الأئمة أقرب إلى ما جاء في القرآن الكريم، والسنة الشريفة، فهم لا يقيدون الزواج بالمميزات الاجتماعية، أو مميزات القبائل أو الأجناس .

فقد جاء في القرآن الحكيم : ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير﴾ .

فالزواج جائز بين أي مؤمن ومؤمنة من أي بلد كانا، أو أي قبيلة كانا، ألم يقل سبحانه وتعالى في كتابه العزيز : ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾، وكذلك جاء فيه : ﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض﴾، فلا فضل لعربي على غير العربي، ولا فضل لعربي على عربي، ولا فضل للأبيض على الأسود، ولا فضل للأسود على الأبيض إلا بالتقوى .

لقد بين القرآن الكريم ما حرم علينا وما أحل لنا في الزواج في سورة النساء .

﴿حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الأخ وبنات الأخت

وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم وأخواتكم من الرضاعة وأمهات نسائكم وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فإن لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم وأن تجمعوا بين الأختين إلا ما قد سلف إن الله كان غفوراً رحيما. والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم كتاب الله عليكم وأحل لكم ما وراء ذلكم أن تبتغوا بأموالكم محصنين غير مسافحين فما استمتعتم به منهن فأتوهن أجورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة إن الله كان عليماً حكيماً﴾ [النساء : ٢٣-٢٤] .

بل لقد سمح الكتاب العزيز بزواج المسلم من غير المسلمة من أهل الكتاب بقوله تعالى : ﴿اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم إذا آتيتموهن أجورهن محصنين غير مسافحين ولا متخذي أخذان ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين﴾ .

بل لقد نصح النبي ﷺ لزينب بنت أميمة بنت عبد المطلب عمة النبي ﷺ أن تقبل الزواج من زيد وكان عبداً معتقاً، فكأنه ﷺ أجاز زواج سيدة من أشرف عائلات قريش بزيد، ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن تكون لهم الخيرة من أمرهم، ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبيناً﴾ .

بل لقد أجاز العرف في صدر الإسلام أن يتزوج بلال الأسود من أخت عبد الرحمن بن عوف.

وكذلك ورد عن أبي هريرة أن أبا هند حجم النبي ﷺ في اليافوخ فقال النبي ﷺ : يا بني بياضة أنكحوا أبا هند وأنكحوا إليه، قال : وإن كان في شيء مما تداوون به خير فالحجامة، وكان أبو هند من موالي بني بياضة .

ومن الأحاديث المشهورة قوله ﷺ : ﴿إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه، إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير﴾[1] .

ومن الغريب أن الفقهاء قد أطالوا البحث في موضوع التكافؤ في الصحة بين الأزواج وهو ما يدعو إليه الطب في هذا العصر .

ولكنهم – والحق يقال – بحثوا في رد المنكوحة بالعيب، وكذلك بحثوا في أن البرص والجنون والجذام عيوب يفسخ بها النكاح .

---

(١) أخرجه الترمذي (١٠٨٥) و(٢٠٨٥)، وعبد الرزاق (١٠٣٢٥)، والبيهقي في (السنن) ٧ / ٨٢ والبغوي في (شرح السنة) ٩ / ١٠، والبخاري في (التاريخ الكبير) ٩ / ٢٦ وغيرهم ..

حبها ملازمة لبيتها

ملازمة البيوت باب الخير الذي من دخلته كانت آمنة على عرضها ونفسها ومالها ودينها وشرفها، فكانت المثل الأعلى للصيانة والعفة حيث تقوم فيه بواجبها البيتي والزوجي والأولاد والديني، لا يشغلها عنه شاغل، بل تجد فيه متسعاً من الوقت للعكوف على العبادة وقراءة كتب الدين والأدب الحقيقي، فتدرك حينئذ لذة الحياة وتحس بأن السعادة حافة بها.

وكيف لا تكون كذلك وقد أرضت ربها وزوجها بقيامها بما عهدا به إليها، وأي سعادة للمرأة أعظم من رضا ربها وزوجها عنها، فهو باب حطة بخلاف تلك المرأة الخراجة الولاجة التي لا تستقر ساعة في بيتها، بل تذهب منه إلى هنا وهناك، في النهار والليل، وتجمع بمن يحل ومن لا يحل لها الاجتماع به، وتأتي إلى البيت وقد امتلأ رأسها بالمطالب فما قد رأته وشاهدته فأخذت تكلف زوجها بحصوله، وقد لا يتسع حاله لإجابة طلبها فتستعر نار الخلاف بينهما، وتراها لا تعبأ برؤية أمور منزلها ولا تربية أولادها، ولا تؤدي لربها ولا لزوجها ما هو واجب عليها، وتهزأ بكتب الدين والأدب إن كانت تقرأ وتكتب، بل تنكب على قراءة مطبوعات السفاهة والخلاعة، وإذا نصحها زوجها أخذتها العزة بالإثم وانهالت عليه بالسب والشتم وتراها في كل أوقاتها حرجة الصدر ضيقة الخلق، وهذا جزاؤها بما كسبت يداها، فقد قال الله تعالى: ﴿ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى﴾ [طه: ١٢٤].

كل هذا سببه الخروج من البيوت وعدم التقيد من الأحكام الشرعية بالقيود، وأول ما يظهر من مضار الخروج من البيوت وعدم الاستقرار بها ازدراء ما هي فيه من النعمة واحتقارها، والاستضعاف بزوجها حيث قد تجد أو ترى ما هو أوسع من العيش التي هي فيه، ومن هو أوقع في نفسها من زوجها، لا سيما إذا كان متقدماً في السن أو متأخراً في البذل، فتذهب بينها وبينه عقارب الخلاف والشقاق مما يؤدي إلى الطلاق، والافتراق، وفي ذلك خراب بيت زوجيتهما، ونقض حياتهما.

والمرأة الملازمة لبيتها ترى أنها في أحسن ما يكون من النعم، ومع أطيب من يكون من الأزواج، فلا تمد عينيها إلى غيره، ولا تكفر ما هي فيه من نعمة، وإن قلت، ولا يجد الشيطان سبيلاً لإحداث

الخلاف بينهما، فتعيش معه ويعيش معها بهناء وصفاء عيشة راضية، كل ذلك ببركة لزوم النساء البيوت، فجزى الله تعالى عن سيدنا محمد النبي الأعظم والمرشد الأصلح ﷺ حيث دلنا على الهدى، وحذرنا عواقب الردى .

ومن أحاديثه الشريفة الواردة في لزوم النساء البيوت قوله ﷺ : «أقرب ما تكون المرأة من وجه ربها إذا كانت في قعر بيتها»(١)

وقال في حديث آخر : «إن من النساء عيا وعورة فكفوا عيهن بالسكوت وواروا عوراتهن بالبيوت»(٢) .

وقال في حديث آخر : «ليس للنساء نصيب في الخروج إلا مضطرة وليس لهن نصيب في الطريق إلا الحواشي»(٣) .

ومما يدفع المرأة للخروج من بيتها زائرة لمن تعرفه، أو متفرجة على ما تسمع به من غناء أو تمثيل أو رقص، أو غيره وفرة ما عندها من الثياب النفيسة لمن تقصد زيارته، فعلى الزوج أن لا يجعل لها سبيلاً إلى ذلك كيلا تفسد عليه حياته البيتية في خروجها كلما أرادت، وذلك إما بعدم إجابتها إلى ما تطلبه من ثياب ما دام عندها ما يكفيها، وإما أن يشترط عليها أن لا تخرج إلا بإذنه وإرادته، وحينئذ يأتيها بما تطلبه، وتتزين به له في بيتها .

وقد استعمل هذه الحكمة بعض العقلاء، وذلك أنه لما تزوج قال لزوجته قبل أن يتماسا : تعالي نتفق على ما يديم وفاقنا بيننا في حياتنا الزوجية هذه، وأهم مسألة الملابس والخروج من البيت، فإما أن يكون خروجك من بيتك بإرادتك متى أردت تخرجين، ولكن تكن ملابسك على كيفي، وإما أن تكون ملابسك حسب طلبك وخروجك بإذني، وإرادتي، فاختارت أن يكون خروجها على كيفها، وملابسها على كيف زوجها، فأرادت أن تخرج ذات يوم، فقدم لها ملابس دون ما هي تلبسه، فأبت أن تلبسها وتخرج بها، فعدلت طلبها بأن جعلت ملابسها على حسب رغبتها، وخروجها بإذن زوجها، فكان يأتيها بما تريده ولا يسمح لها بالخروج إلا لجلب مصلحة أو دفع ضرورة .

---

(١) ذكره الزبيدي في (الاتحاف) ٥ / ٤٠٣ والعراقي في (المغني عن حمل الأسفار) ٢ / ٦٠ والسيوطي في (الدر المنثور) ٥ / ١٩٦

(٢) ذكره الهندي في (الكنز) (٤٤٩٦٨)، والسيوطي في (اللآلئ المصنوعة) ٢ / ٩٩ والعقيلي في (الضعفاء) ١ / ٨٥

(٣) أخرجه الهيثمي في (المجمع) ٢ / ٢٠٠ وابن عدي ٣ / ١٢٩٢ والهندي في (الكنز) (٤٥٠٦٢)

وقد اقتبس هذا من الأحاديث الواردة في هذا الخصوص فقد ورد في الحديث الشريف «آمروا النساء يلزمن الحجال»[1] .

وفي حديث آخر : «استعينوا على النساء بالعرى فإن إحداهن إذا أكثرت ثيابها، وأحسنت زينتها، أعجبها الخروج»[2] .

وقال سيدنا عمر بن الخطاب : اضربوهن بالعرى فإن النساء يخرجن إلى الأعراس، ويقمن في المناحات، ويظهرن في الأعياد، ومتى كثر خروجهن لا بد أن يراهن من هو من شكلهن، ولو كان بعلها أتم حسناً وأحسن وجهاً والذي رأته أنقص حسناً لكان أظرف عندها مما تملكه وأشد لها اجتذاباً .

ولا يجوز للمرأة أن تخرج من بيتها إلا بإذن زوجها أو وليها بشرط أن تكون مضطرة للخروج، ويشترط أن تخرج غير متزينة، ولا متعطرة، ولا بوضعية تلفت نظر الناس إليها .

---

(١) أخرجه العجلوني في (كشف الخفاء) ١ / ١٥٩ والخطيب في (تاريخ بغداد) ٩ / ٣٦٨ و١٢ / ٣١٩ و١٣/٤٩١

(٢) أخرجه ابن عدي ١ / ٧٣ والهندي في (الكنز) (٤٤٩٥٣)، والهيثمي في (المجمع) ٥ / ١٣٨

obeikandl.com

يحبها مدبرة لمنزلها

علم تدبير أمور المنزل من أهم الأمور الضرورية لسعادة الأمة، لأن المنزل هو المدرسة الأولى، وبعده مدرسة التعليم، ثم مدرسة العمل في الدنيا،وفائدته انتظام أحوال الإنسان في المنزل ليتمكن من كسب السعادة العاجلة والآجلة، وهو المشار إليه بقولهم : التدبير نصف المعيشة .

وهو مشترك بين الرجال والنساء، ووظيفة النساء فيه وظيفة مهمة إذا أحسن القيام بأمور البيت الداخلية، من خياطة ونظافة وطبخ وتربية أولاد، ونظارة أعمال الخدم، وغير ذلك.. ووظيفة الرجل تدبير أموره من الخارج بالصنعة والاحتراف الحلال بقدر ما يمكنه، ويأثم إذا أطعم أهله وأولاده حراماً بل يكون تسبب في اتخاذهم أعداء له في الدنيا والآخرة.. قال تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدواً لكم فاحذروهم﴾ [التغابن : ١٤] .

أي احذروا عداوتهم بأن لا تطعموهم وتكسوهم حراماً، فإن العبد إذا عمل بمعاصي الله عاد حامده من الناس ذاماً له ومن كان له أولاد صغار وخاف عليهم سوء الحال من بعده فليكن متقياً لله تعالى في حياته يحفظه الله في أولاده بعد مماته، قال الله تعالى : ﴿وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافاً خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولاً سديداً﴾ [النساء : ٩] .

قال رسول الله ﷺ : «خير لهو المؤمن السباحة، وخير لهو المرأة المغزل»(١) .

وقال في حديث آخر : «مهنة إحداكن في بيتها تدرك جهاد المجاهدين إن شاء الله» .

---

(١) أخرجه ابن عدي ٢ / ٥٧٥، والهندي في (الكنز)، (٤٠٦١١) .

يحبها مقتصدة

هذه ناحية مهمة وخطيرة جداً في حياة الزوجين، وهي ذات جوانب متعددة طويل، ولكنا نستعرضها باختصار وبيان واضحين ونبدأ بقوله تعالى في سورة الإسراء : ﴿ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً﴾ .

ويقول الرسول ﷺ : «ما عال من اقتصد» .

ونحن عندما ننظر إلى حياة الأزواج في هذا الزمان لا نجد إلا القليل منهم يلتزمون بما في شريعة الإسلام من الأوامر والنواهي، والسبب يرجع إلى حياة الأزواج في هذه الأسوة المباركة، ولو أردنا أن نستعرض ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه الكرام والسلف الصالح، من الاقتصاد لاستغربت ذلك ولعجبت منه، ولكنني أخاطبك بلسان الشرع الذي لا يغش ولا يخادع ولا يخفي شيئاً، فالزهد في الحياة خلق محمود إن لم يتحول بصاحبه عن جادة الصواب، إلا صار تحريفاً لمعاني الإسلام كونه لا يعني ترك الدنيا تقع غنيمة باردة في أيدي أعداء الإسلام ليتقووا بها على هدمه ومحاربة أهله، ولكنه يعني بمعناه الواضح أخذ الحلال من طريقه بالكسب المشروع، وإنفاقه في الطريق المشروع، وليس على الإنسان من حرج بعد ذلك، ولو ملك الدنيا بكاملها، ملكت الدنيا ولم تجعلها في قلبك كنت زاهداً حقاً – وأعني – بجعل ذلك في القلب حب الدرهم والدينار .

ولأن من أحب القليل أحب أن يكون له الكثير فيحمله ذلك على ارتكاب المخالفات في جمع المال، فيقع في المحظور أو فيما حرم الله تبارك وتعالى وعدم جعل الدنيا في القلب، يعني أن المال وسيلة وليس غاية، وسيلة يتوصل الإنسان بها إلى مرضاة الله جل وعلا، وهذا هو المقصود من جمع المال من طريقه المشروع .

والمال له مكانته في التشريع الاسلامي، فقد جعله الله تبارك وتعالى قواماً للحياة – أعني – الحياة التي يظلها الاسلام بتشاريعه السماوية، وليس للحياة الدنيا التي تهدم معنى هذا القوام بالعبث له بسببه، وكم في القرآن الكريم من آيات بينات وتوجيهات ساميات، وتوصيات شاملات، وأنظمة عادلات، وترغيبات وترهيبات، تتعلق بالمال وشؤونه الإدارية والحسبية والمعنوية، الخ، كلها تتعلق كذلك بأحوال الإنسان، وتصرفاته بالمال في جميع الشؤون .

وقد اهتم الإسلام ببيان فضائل المال، ورفع قيمته في ميزان العبد يوم القيامة، فهو ينظر إليه من (اللقمة) يضعها الإنسان في فم زوجته أو في يد سائل ويرتب على ذلك جزاء كبيراً من الثواب الجزيل[1]، وكم للمال من مآثر طيبة في واقع الإسلام لا تدخل تحت حصر، فحدث عنها ولا حرج، فإن الكريم يدخل الجنة بماله، والبخيل يدخل النار بماله، ولولا المال لتعطلت حركة الجهاد ولأصبحت خيالاً جامداً، وعندها يبطل معنى الحكمة الربانية في هذا الوجود، ولن يكون ذلك لأن سنة الله ماضية لا تتوقف أبداً حتى يرث الله الأرض ومن عليها .

وحتى لا نذهب بك بعيداً دعنا معك في الحديث المختصر عن واجب الزوجين في المال وحتى لا تتوهم كذلك فإن واجب الزوجين غير منحصر فيهما وجدهما، بل هو نظام شامل يرتبط به التصرف في جميع الشؤون – أعني – أنه نظام الفرد والأسرة والجماعة، حيث لا يستثني منه أحد، لأن الذي لا يعمل بمقتضاه يعتبر في نظر الشرع سفيهاً، يستحق أن يحجر الشرع على ماله، حتى لا يكون عرضة للتبذير والإسراف، فواجب الزوج تجاه زوجته وأسرته في المال، يتعلق بالإنفاق عليها وعلى أولادها، بيد أن الانفاق ينبغي أن يكون وفق النظام الاقتصادي في الأسرة، فهناك الكثير من الأزواج والكثير من الزوجات، يمعنون النظر في الإسراف والتبذير، وقد ذهب هذا الإمعان بالأكثرية من أبناء المجتمع، لما كان سبباً في خلق كثير من المشاكل الإقتصادية في داخل الأسرة وخارجها، وما فائدة الحياة إذا سقطت الأسرة في مضيق الإسراف والتبذير، انه لا ينفع اللوم ولا غيره، كما يكون موجهاً للنفس من داخلها كذلك فإنه يكون موجهاً إليها من خارجها .

وفي مقدمة اللائمين أصحاب الحقوق المشروعة في المال كالزوجة إذا كان الإسراف والتبذير من جانب الزوج وحده، وكالأولاد والبنات والوالدين، وذوات الأرحام بصورة عامة، لأن المسرف والمبذر يضر بنفسه وأسرته بصورة خاصة ؟

كونه تسبب في فقرهم بعد غنى كانوا يعيشون فيه ويضر المجتمع بصورة عامة لكثير من الإحتمالات، أو الإعتبارات، فربما، وربما، وقد يعرض التبذير والإسراف ببعض الناس الأشقياء إلى الإنتحار والعياذ بالله وهذا ما نسمع عنه بأنه حدث في أكثر من موضوع .

وبما أن الدخل غير متساوٍ عند الناس فلا بد عن مزاعاته في هذه الحالة فمن الناس من يجد ما ينفق في كل يوم خمسة دنانير أو أكثر مثلاً، على قدر حجم الأسرة وظروفها، وفي المقابل فإن

---

(١) أخرجه ابن عدي ٢ / ٥٧٥، والهندي في (الكنز)، (٤٠٦١١) .

هناك أسرة بنفس الحجم غير أنها لا تملك هذا المقدار من المال، لتنفقه فتتساوى مع مثيلاتها، وإنما دخلها يساعدها على إنفاق نصف الخمسة دنانير مثلاً، وهذه عملية محمودة ومحببة ومشروعة، عندما تقيم الأسرة والمسؤول عنهما بوضع برنامج يومي يقيد انفاق هذا المقدار بالضرورات التي إذا حصلت سدت مسد ما يشتري بالخمسة دنانير وهي عملية سهلة وميسرة لدى من يعرف قيمة الإقتصاد، باعتباره هو الغني بذاته .

فعن طريق المثال، الذي يعمل في اليوم أو الشهر بخمسة دنانير يومياً، بدلاً من أن يتشاءم لقلة الدخل اليومي أو الشهري، يضيف إليه من اقتصاده دينارين، فيكون قد حصل على دخل يومي أو شهري ما قيمته سبعة دنانير بدل من خمسة، وبإمكان الإنسان أن يضيف ما هو أكثر من هذا المبلغ، وهكذا فأنت ترى أن الاقتصاد هو الغنى بذاته .

وهذا معنى الحديث الشريف «ما عال من اقتصد» .

ولما **كان الاقتصاد** هو الغنى بذاته، كان الإسراف والتبذير هما الفقر القاتل، هو صاحب (القوامة) إذا كان الرجل معتدلاً، وفي مستوى الكفاءة .

وأن القوامة ليست مقتصرة على الإنفاق، بل هي قوامة معنوية، وخلقية كما هي (قوامة) مادية، وأن للمرأة نصيباً في هذه (القوامة)، إذا كانت تستطيع ذلك واحتاج الرجل إلى مساعدتها، وأن تستشعر المرأة أن هذه (القوامة) تتفق مع سنة الله تبارك وتعالى في تربية الأسرة ورعايتها لذاتها، فعلى سبيل المثال، أن إنسان يتقاضى راتباً مقداره (٣٠٠) دينار وأسرته يكفيها في كل يوم خمسة دنانير، فيكون في الحالة التي يقف بها عند حد الضرورة قد وفر راتبه، وهو (١٥٠) دينار فإذا استمر على هذا في سنة واحدة، وعلى هذا النحو من التوفير وفقاً لنظام الاقتصاد، عشرة سنوات على أقل تقدير، فيكون قد خرج برصيد كبير مقداره (١٨٠٠٠) دينار فيشعر بأنه أصبح من الأثرياء الكبار.

هذه بعض نتائج الاقتصاد الحسنة، وتلك من المراتب المتوسطة، فكيف إذا كانت مراتب الاقتصاد العليا، وفي المقابل لننظر إلى ما يترتب على الاسراف والتبذير وذلك عندما يخرج الإنسان بغباوته عن هذه القواعد الرصينة، فماذا يحدث؟ انه يفقد كل شيء من مقومات الحياة إذا أضاع نظامه الاقتصادي، هو في الوقت نفسه يتقاضى (٣٠٠)، ولكن بدلاً من أن يوفر نصف الراتب، لا يقف عند حد الضرورات الحياتية التي تسد الحاجة اليومية، لكنه يذهب وينفق في كل يوم عشرة دنانير، ويرى ذلك غير كاف .

فإذا استمر على هذا النحو من الانفاق يخرج في آخر الشهر او السنة كفافاً لا له ولا عليه، ولكنه كيف الحال إذا توغل في الدين من عند العملاء والتجار والأصدقاء، وأضاف إلى العشرة دنانير ديناراً واحداً على الأقل، فبكم يخرج مديوناً عند آخر كل شهر، وآخر كل سنة .

انه كما لا يخفى يخرج مديوناً في آخر كل شهر بـ (٣٠) دينار، وفي آخر كل سنة بـ (٣٦٠) دينار، فيكون في هذه قد أوقع نفسه في ورطتين – الأولى – كونه أصبح معتاداً على هذا النحو من الانفاق، فلا يقدر على ثني نفسه عنه، فيظل يفكر في الاستدانة، وهكذا حتى يقع في عدة ورطات، ويخسر في التالي ثقة الناس به، وأما الورطة الثانية فعدم تمكنه من سداد الدين، فيتعرض إلى شكاوي، ومدافعات قانونية وغير ذلك مما يتسبب في هدر جانب كبير من أوقاته .

هذا على مستوى زيادة دينار واحد على معدل دخله اليومي، أو الشهري، فكيف والحالة هذه إذا زاد على الدينار دينار وعلى الدينارين دينارين، وما عليك إلا أن تحضرها سوياً، ليريحك من عناء الحسابات الطويلة العريضة، ونحن نعلم أن حاجيات الأسرة كثيرة، وقد تحتاج إلى مقادير كبيرة من المال، فإذا لم يركز الانسان خطواته في المجال الاقتصادي الصحيح وإلا ذهب التفريط، والافراط بمذاهب شتى، وفي هذه الحالة لا يستطيع الإنسان أن يواجه الواقع المرير الذي لا يرحمه بحال، فقد تحدث مشاكل أسرية، وقد يكون الشقاق بين المرء و زوجه، وقد تخسر أفراد الأسرة الارتياح في الحياة وهكذا .

إذاً، فالإقتصاد أمر ضروري بالنسبة للاستمرار في الحياة على مستوى الحياة الكريمة، ونحن نلاحظ في هذا الزمن، أن الكثير من الأزواج يسرفون إسرافاً ممقوتاً، ويبذرون المال في جهات ليست من الحياة في شيء، علماً بأن المال أصبح متوفراً لدى الكثير من الأسر، وقد يكون حاصلاً من غير كثير جهد، وهذا كثير في المجتمعات، فلا يهمهم طالما وهو منصب عليهم بدون عناء وبدون حساب، أن يسرفوا وأن يبذروا، ولكنهم لم يعلموا أن ذلك إنما يحدث على حساب هدم القواعد الأساسية للحياة الإنسانية الخاصة والعامة، ذلك لأن أفراد المجتمع الإسلامي الواحد يعتبرون أبناء أسرة واحدة، فلا يجوز أن يعيش نفر من هذه الأسرة في بذخ وإسراف وتبذير، والنفر الآخر لا يجد ما يقيم أوده، أو يسد جوعه، أو يستر عورته، أو يحفظ مروءته.. الخ .

بل يجب على الأغنياء أن يكفوا الفقراء (حتى لا تكون فتنة)، وحتى لا يكون المال كما قال تعالى في سورة الحشر : ﴿كيلا يكون دولة بين الأغنياء﴾ والمال مال الله والفقراء عيال الله وأحب الناس عند الله أنفعهم لعياله، كما ورد في الحديث الشريف، ومن هنا فقد فرض الإسلام في مال

الأغنياء ما يكفي الفقراءَ والزكاة والنفقات الاخرى، وفوق ذلك فقد جعل الإسلام في المال حقاً سوى الزكاة حسبما تقتضيه المصلحة العامة .

فالمجتمع الإسلامي بهذا الإعتبار مجتمع متكافل متضامن تتساوى فيه الأفراد في كل شيء من مقامات الحياة، ولا فضل فيه لأحد على أحد إلا بالتقوى، وهذا يحصل مع التطبيق للنظام الإقتصادي الاسلامي، ويختلف الوضع إذا لم يطبق هذا النظام، فعلى الزوجين أن يلتزما بتطبيق هذا النظام، وإلا فما على الذهر ملام .

ولو لم يرد في ذم التبذير غير هذه الآية الكريمة لكان ذلك كافياً، وهي قوله تعالى، في سورة الإسراء : ﴿إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين﴾ .

obeikandl.com

يحبها صابرة

أودع الله سبحانه وتعالى في هذا النوع من بني الإنسان دقة المشاعر ورقة الإحساس، فتراه ضعيف الإحتمال للأوزار، والنكبات تنزل بساحته وتحل بواديه، فلو تصفحت صفحات التاريخ، لألفيت أن المرأة العربية قبل الإسلام كانت تقف حيال المصيبة تنزل بها، موقف الهلع الشديد، والجزع المؤلم.

فها هي الخنساء قبل الإسلام تفزع وتجزع على قتل أخيها من أبيها صخر، ثم لما نعمت بنعمة الإسلام وتسربلت بسربال هذا الدين القويم، أصبحت بفضل تعاليم الإسلام تقف موقف الحزم، والكياسة والصبر والجلد، فقد بلغها أن بنيها الأربعة قتلوا في حرب القادسية مع صحابة رسول الله ، فقالت كلمتها المشهودة: الحمد لله الذي أكرمني بشهادتهم جميعا.

بل تلك أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنه، تقول لولدها عبد الله بن الزبير حينما دخل عليها وأعلمها أن الهزيمة آتية لا شك، وأنه سيقتل وكان الحجاج يقاتله بأمر الخليفة عبد الملك بن مروان، فقالت له: يا بني إذا كنت مؤمنا بأنك على حق فقاتل حتى تقتل، فقال: أخشى أن يمثّلوا بي، فقالت له: إن الشاة لا تتألم إذا سلخت بعد ذبحها ... فقاتل حتى قتل، وصلبه الحجاج وأقسم ألا ينزله حتى يأتي أحد من أهله فيشفع له، فخرجت أمه وأشارت إلى ابنها المصلوب وقالت: أما آن لهذا الفارس أن يترجل، فعدّها الحجاج شفاعة مقبولة، وأنزله.

وهل أتاك نبأ هذه السيدة الصالحة من سلفنا الصالح رضوان الله عليهم أجمعين، التي كان لها ولد وحيد ومرض، وقام أبوه وأمه بتمريضه، وكان الزوج إذا حضرت الصلاة مع رسول الله ﷺ يخرج لأدائها، و ذات يوم ترك ولده، فمات الولد في غيبة أبيه، فما من أمه المؤمنة إلا أن قامت إلى ابنها وأضجعته في مكان في البيت فلبست أفخر ثيابها، وتزينت لزوجها، ولما عاد سألها عن ابنه فقالت: لقد استراح، فظن الرجل أنه شفي، فنام مع زوجته، ولما أصبح وأراد الذهاب إلى رسول الله ﷺ قالت زوجته: ما قولك في وديعة كانت عندك لأحد من الناس ثم طلبها فقال: واجب علي شرعا أداؤها لصاحبها فقالت: إن ابنك كان وديعة عندنا، وقد اختاره الله بجواره، فذهب الرجل إلى رسول الله ﷺ، فبارك الله لهما من ليلتهما، فكان أن ولدا سبعة ذكور كلهم

القرآن الكريم .

وتلك أخرى من السلف توفي زوجها وأبوها وأخوها كلهم في غزوات مع المسلمين، ولم يبق لها في الحياة إلا الله سبحانه وتعالى وولد صغير، شب هذا الولد على طاعة الله وعلى البر بأمه، ولما أنست له أمه أياماً، ونعمت به شهوراً وأعواماً، واعتقدت يقيناً أن الله عوضها خيراً في البقية الباقية من أهلها ؛

أراد الله ولا راد لما أراد أن يمتحن هذه المرأة، وأن يعلم مقدار صبرها في البقية الباقية من أهلها فمرض هذا الولد مرضاً شديداً واحتضر وأسلم الروح لخالقها، فما كان من هذه السيدة المباركة إلا أن قابلت مصيبتها بالترحاب والرضى وقامت إلى ابنها بقلب ثابت وجنان عامر باليقين والإيمان، ثم لفته في بردة وقبلته قبل القبلة ثم وقفت أمام سريره خاشعة خاضعة والدموع تسيل من عينيها. ونادته هذا النداء الذي يفيض رقة وحناناً وعطفاً وإشفاقاً :

يا بني! غدوتك رضيعاً وفقدتك سريعاً، وكنت بي باراً، ولربك طائعاً، ولكن ما الحيلة يا بني، وهذا قضاء الله لا مفر منه، ولا محيص عنه، بل تلك سنة الله في خلقه، ولن تجد لسنة الله تبديلاً، ولو بقي أحد لأحد؛ لبقي النبي الكريم – محمد – لأمته .

فقد كانت الأمة الإسلامية في أمس الحاجة إليه – ﷺ –، فنم يا بني آمناً مطمئناً، نم آمناً بصحبة النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً .

وحقاً هذا هو الصبر العظيم الذي يثيب الله عليه الثواب الأكبر، حيث يقول في كتابه الكريم : ﴿إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب﴾ .

ولكنا نرى النساء في هذا العصر نبذن تعليم دينهن، فهن يمرضن ويولولن عند نزول المصائب والنكبات، ولا يتورعن عن هذه الأخلاق الفاسدة التي يأباها الدين الحكيم .

فحبذا لو سار نساء عصرنا علي سيرة سلفهن الصالح في هذا النوع من الصبر والجلد، انهن إذا فزن بتلك الفضيلة سيجنين ثمرات أعمالهن في جنات النعيم .

يا نساء المسلمين : السعادة كلها في اتباع مبادىء الدين الإسلامي والسير على طريقة الخلق .

أسأل الله أن يوفق الجميع إلى ما فيه الخير في الدنيا والآخرة، إنه سميع الدعاء .

التي لا تفشي سراً

سر المرأة

قيل أن رجلاً كان يحرث في حقله، فوجد جرة ملأى ذهباً.. فسر بذلك سروراً لا مزيد عليه .

ولما ذهب إلى منزله ليخبر امرأته.. تذكر في نفسه أن النساء لا يحفظن أي سر مهما كانت خطورته، فلربما أخبرتها بذلك فتقوم وتفشي هذا السر، فيبلغ الملك، ويأخذ مني جرة الذهب ..

فصمم على أن يختبر امرأته قبل أن يخبرها بذلك.. فبات تلك الليلة، وأخفى بيضة بالقرب من سريره، وعند الصباح أيقظ امرأته وقال لها : اني عازم على أن أخبرك بسر كبير، وأشترط عليك أن لا تخبري أحداً.. فهل تقدرين على كتمان هذا السر ؟

فقالت له : كيف لا أقدر ؟..

فقال لها : يصدفني في كل ليلة أمراً غريباً، وأجد في نفسي عند الصباح وقد بضت بيضة.. وها هي.. ولقد كنت أخفي عنك ذلك خوفاً من أنك تخبرين أحداً بذلك ..

ولما عرفت أنك مؤتمنة على أسراري، أخبرتك بما كان .. فإياك أن تخبري أحداً بذلك ..

فقالت له : كن مطمئن البال ..

وخرج زوجها من البيت، ولما ابتعد بضع خطوات من البيت، شعرت زوجته بثقل الخبر، وصعدت على السطح فرأت جارتها.. فأومأت إليها أن تقترب منها ..

فلما اقتربت.. قالت لها : هل تعديني يا أختي أن تكتمي السر ؟..

فوعدتها جارتها (كما وعدت هي زوجها..)

فقالت لها : ان زوجي يبيض في كل ليلة بيضتين، وقد رأيت ذلك بعيني ..

فتعجبت كل العجب، وقد أوصاني زوجي أن أكتم هذا السر.. فأرجوك أن لا تخبري أحداً..

فقالت لها جارتها : لا تخافي.. لأني سأحفظ السر كما حفظته أنت ...

ونزلت الجارة من السطح، وذهبت إلى جارتها الأخرى وقالت لها : هل تدرين يا أختاه أن زوج جارتنا يبيض كل يوم عشرة بيضات، ولقد أخبرتني زوجته في هذا الصباح، وأكدت علي ألا أخبر

أحداً، واني أردت أن أخبرك عن هذا بشرط أن تكتمي هذا السر ..

فقالت لها الجارة الأخرى : لك علي ذلك ..

وما لبثت أن خرجت من عندها، فلبست ثيابها، وذهبت عند جارتها الثانية وأخبرتها ولكن قالت.. أنه يبيض عشرين بيضة .

وهكذا.. صار ينتقل الخبر من امرأة إلى أخرى، ولكن بازدياد عدد البيض ..

ولم تغرب الشمس حتى بلغ عدد البيض مائة.. وعرف الحاكم بذلك، فأرسل إلى الرجل، ولما حضر إليه، قال له : أخبرني يا رجل كيف تبيض كل يوم مائة بيضة ..

فقال له : مولاي.. هل تصدق أن أحداً من بني آدم يبيض مثل الدجاج.. ولكن المسألة فيها سر عظيم، إن أعطيتني الأمان أخبرتك عنه ..

فقال له الحاكم : عليك الأمان.. تكلم ..

فأخبره عن جرة الذهب التي وجدها في حقله.. وكيف أنه أراد أن يمتحن امرأته، إذا كانت تحفظ السر خوفاً من ضياعها من يده.. فأخبرها أنه يبيض كل يوم بيضة، وأوصاها أن لا تعلم أحداً بذلك.. وكيف أنها ما غابت الشمس حتى عرفت البلد كلها.. وصارت البيضة مائة. فضحك

واحد وعشرون شرطاً
يتمناه الرجل في المرأة

١ . الطاعة :

يجب على الزوجة إطاعة زوجها فيما يأمرها به سراً وعلانية، حتى تكون قد قامت بما يقتضيه عهد الزواج، لأن الطاعة مجلبة للهناء والرضا، والمخالفة تولد الشحناء والبغضاء، وتوجب النفور وتفسد عواطف الإخاء، وتنشىء القسوة في قلوب الآباء .

وما من امرأة نبذت طاعة زوجها إلا حلّ بها الشقاء ولحقها البلاء، وكلما زادت طاعة الزوجة لزوجها ازداد الحب والولاء بينهما، وتوارثه أبناؤهما، لأن الأخلاق المألوفة إذا تمكنت صارت ملكات موروثة، يأخذها البنون عن آبائهم، والبنات عن أمهاتهن .

وقد حث عليها النبي ﷺ بقوله :

«ثلاث لا يمسهم النار، المرأة المطيعة لزوجها، والولد البار بوالديه، والعبد القاضي حق الله وحق مولاه» .

فانظر ذلك الترتيب في ذكر الثلاثة الناجين من النار .

وقال عليه الصلاة والسلام لأم سلمة :

«إذا أدت المرأة فريضة ربها وأطاعت زوجها، وحركت المغزل كانت كأنها تسبح الله»(١) .

وقال أيضاً : «جهاد المرأة حسن التبعل» .

وقيل له : أي النساء أفضل؟ فقال عليه الصلاة والسلام :

«التي تطيع زوجها إذا أمر، وتسره إذا نظر» .

٢ . أن تلبي إذا دعاها للجماع :

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

«إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فلم تأته، فبات غضبان عليها، لعنتها الملائكة حتى تصبح» .

وفي رواية : «حتى ترجع» ..

---

(١) أخرجه الترمذي والحاكم .

وفي رواية : «حتى يرضى عنها»[1]..

وفي رواية : «والذي نفسي بيده، ما من رجل يدعو امرأته إلى فراشه، فتأبى عليه، إلا كان الذي في السماء سخط عليها حتى يرضى عنها زوجها».. (وهذه الرواية لمسلم) .

وعن عبد الله بن أبي أوفى قال : قال رسول الله ﷺ :

«والذي نفسي بيده لا تؤدي المرأة حق ربها حتى تؤدي حق زوجها، ولو سألها نفسها وهي على قتب – أي رحل – لم تمنعه نفسها»[2] .

قال ابن أبي جمرة : ظاهرة اختصاص اللعن بما إذا وقع منها ذلك ليلاً لقوله : «حتى تصبح» وكأن السر تأكد ذلك الشأن في الليل، وقوة الباعث عليه، ولا يلزم من ذلك أنه يجوز لها الامتناع في النهار، وإذا خص الليل بالذكر لأنه المظنة لذلك»[3] .

وإطلاقات حديث ابن أبي أوفى وأبي هريرة، تتناول الليل والنهار، وكذا قوله ﷺ : «ثلاثة لا تقبل لهم صلاة، ولا تصعد لهم إلى السماء حسنة – فذكر منهم – المرأة الساخط عليها زوجها حتى يرضى»[4] .

قوله : «فبات غضبان عليها»، به يتجه وقوع اللعن، لأنها حينئذ يتحقق ثبوت معصيتها، بخلاف ما إذا لم يغضب من ذلك فإنه يكون : إما لأنه عذرها، وإما لأنه ترك حقه من ذلك، واعلم أنه لا يتجه عليها اللوم إلا إذا بدأت هي بالهجر، فغضب هو لذلك، أو هجرها وهي ظالمة، فلم تستنصل من ذنبها، وهجرته، أما لو بدأ هو بهجرها ظالماً لها فلا .

في هذه الأحاديث الإرشاد إلى مساعدة الزوج، وطلب مرضاته، وان صبر الرجل على ترك الجماع أضعف من صبر المرأة، وأن أقوى التشويشات على الرجل داعية النكاح، ولذلك حض الشارع النساء على مساعدة الرجال في ذلك، أو السبب فيه الحض على التناسل، وفيه إشارة إلى

---

(١) أخرجه الإمام أحمد ٢ / ٢٥٥ و٣٤٨ و٤٣٩ و٤٦٨ و٤٨٠ و٥١٩ و٥٣٨، والبخاري ٤ / ٢٤١، ومسلم ٤ / ١٥٧، وأبو داود ١ / ٣٣٤، والدارمي ٢ / ١٤٩

(٢) حديث صحيح كما قال الألباني في (آداب الزفاف)، ص٢١٦، رواه ابن ماجه ١ / ٥٧٠، وأحمد ٤ / ٣٨١ عن عبد الله بن أبي أوفى، وابن حبان في (صحيحه)، والحاكم في (الترغيب) ٣ / ٧٦ وذكر له شاهداً عن زيد ابن أرقم، وقال ٣ / ٧٧ : رواه الطبراني بإسناد جيد، قال : وقد خرجته في الصحيحة (١٧٣) .

(٣) (فتح الباري) ٩ / ٢٩٤

(٤) أخرجه ابن خزيمة، وابن حبان من حديث جابر رفعه .

ملازمة طاعة الله والصبر على عبادته، جزاء على مراعاته لعبده، حيث لم يترك شيئاً من حقوقه إلا جعل له من يقوم به حتى جعل ملائكته تلعن من أغضب عبده بمنع شهوة من شهواته فعلى العبد أن يوفي حقوق ربه التي طلبها منه، وإلا فما أقبح الجفاء من الفقير المحتاج إلى الغني الكثير الإحسان(١).

٣ . أن لا تصوم نفلاً إلا بإذنه ..

٤ . أن تحافظ على نفسها ..

٥ . أن لا تخرج إلا بإذنه ..

٦ . أن تدبر شؤون المنزل وتربي الأولاد ...

٧ . أن تتزين له ...

٨ . أن تعينه إذا كانت موسرة ..

٩ . أن تصبر على فقر زوجها ..

١٠ . أن تعاونه على فعل الخير ..

١١ . أن لا تهب من ماله من غير إذنه ..

١٢ . أن تخفف وتلطف من مصيبة زوجها ..

١٣ . أن تتبعه في المسكن ...

١٤ . أن لا تأذن لأحد في بيته إلا بإذنه ...

١٥ . أن تحفظ ماله ..

١٦ . ألا تطالبه فوق حاجته وأن تشكره ..

١٧ . أن تبر أهل زوجها .. **١٨ . أن ترضع أطفالها ..**

١٩ . أن تحافظ على شعور زوجها .. **٢٠ . أن تكون وفية لزوجها ..**

٢١ . أن تقوم على خدمة زوجها ..

وهذا على سبيل المثال لا على سبيل الحصر.. ولو أردنا شرح هذه النقاط لاحتجنا إلى عشرات الصفحات، فاكتفينا بالإشارة والله الموفق .

---

(١) (فتح الباري) ٩ / ٢٩٥

obeikandl.com

يحبها مقبولة الشكل خفيفة الظل

من البديهي وقد جاوزت الخامسة والعشرين – أن تفكر في الزوج وفي تكوين أسرة متكاملة صحياً ونفسياً، واجتماعياً .

كما أنه من البديهي أيضاً عند اختيار الزوجة، أن تكون مقبولة الشكل خفيفة الظل معتدلة القوام ومن أسرة محترمة طبعاً .

ولكن يا عزيزي الزوج هل هذا يكفي ؟

أنصحك وأنت في فترة الخطوبة – وأنت تتفاهم مع زوجتك على بناء المستقبل السعيد لأسرتكما – أن تفكر بعض الشيء .

ما أمانيك التي تتمناها لأبنائك وبناتك ؟

وهل ترضى أن يكون لك ابن أو ابنة متخلفة عقلياً، أو مصابة بمرض عصبي لا شفاء منه، انك قد تحجم عن فكرة الزواج مقدماً إذا راودك هذا الخاطر .

أو ربما لا ترضى أن يكون أولادك عرضة لأي مرض ولا شيء لا قدر الله تنتج عنه ذرية ضعيفة معوقة نتيجة ذلك .

ان مجرد التفكير في مستقبلكما ومستقبل أولادكما على هذا النحو يجعلك تتوجه إلى أي مستشفى أو عيادة أو مكتب مختص لراغبي الزواج لتتأكد من سلامتك وسلامة زوجتك، وتطمئن على مستقبل أولادكما صحياً وعقلياً واجتماعياً، ولتضمن لك ولزوجتك أسرة سليمة متكاملة، وعلى الأخص لو كانت الزوجة من أقاربك .

إنَّ هناك بعض الإجراءات التي تتخذ في هذا الشأن – وكلها اجراءات غاية في السرية وهي :

١ . الكشف الاكلينكي الكامل على الزوج والزوجة لاكتشاف أي مرض .

٢ . التاريخ الصحي للأسرة لاكتشاف وجود أي مرض عقلي أو عصبي لدى أي فرد من الأسرتين .

٣ . عمل أشعة على الصدر للاطمئنان على خلوه من الأدران .

٤ . عمل فحوص معملية لضمان الخلو من مرض السكر وأمراض الكلى والأمراض الوراثية مثل الزهري

٥ . عمل فصائل دم ومعامل الغدد لضمان خلو الزوجة من العامل السلبي له .

٦ . الاطمئنان على سلامة زوجة المستقبل من أي اختلاف أو عدم انتظام في الدورة الشهرية، وعلاجها قبل الزواج .

كل هذه الإجراءات بسيطة، ولا بد منها لتطمئن على صحتك وصحة زوجتك؛ وسلامة أطفالك، وتبني أسرة سليمة متكاملة، وصدق رسول الله ﷺ في قوله : «تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس» .

obeikandl.com

وصايا لكل زوجين
ضرورية لدوام الحياة الزوجية

علاقات الحب مهمة جداً للناس جميعاً، ولكنه بالرغم من ذلك فقليلاً ما نفكر في كيفية تنمية هذه العلاقات، ولذلك نحرص في هذه الصفحاب على تقديم بعض الأفكار التي ثبت أنها تقوي علاقات الحب عموماً والعلاقات الزوجية بصفة خاصة :

١ . التواصل :

رغم أن التواصل هو أهم المهارات التي تحافظ على علاقات الحب إلا أنه نادراً ما يتواصل الناس، بل يبدو كما لو أنهم غير قادرين علي تحويله إلى الكلمات المناسبة. ومن الواضح أيضاً أن المستمعين الجيدين هم أندر من المتحدثين والمشاركة، وهي أساسية لبناء التفاهم والتواصل، وتتوقف تماماً عندما يشعر المتحدث أن المستمع قد توقف عن الإستماع.. ولذلك فإن أية علاقة حب ستقوى كثيراً إذا استمع كل طرف إلى الآخر، وتصرف تبعاً لهذه الإقتراحات .

– يجب أن يحاول كل واحد التعبير عن حبه للطرف الآخر بالأفعال والأقوال، ولا يجب عليه أن يعتقد أن الطرف الآخر يعرف مشاعره.. وحتى لو بدا الطرف الآخر خجولاً، وأنكر أنه بحاجة للإهتمام، فلا يجب تصديقه .

– المجاملات مهمة جداً حتى عند الأداء للعمل المفروض، وأيضاً التخفيف عند الفشل .

– يجب أن يخبر كل من الطرفين الطرف الآخر عندما يشعر بالحزن، أو الوحدة أو سوء الفهم.. فمعرفة أحد الزوجين أن بإمكانه مساعدة شريك حياته يجعله يشعر بالقوة، ويجب تذكر أن الحب لا يعني أنه يمكن للمحب أن يقرأ عقل الآخر .

– يجب التعبير عن المشاعر والأفكار المفرحة، فهذا يمد العلاقة بالقوة والحيوية، يسمح للأحداث الطارئة بتجديد روتين الحياة .

– أيضاً يجب الإستماع إلى الطرف الآخر بدون محاكمة، فلا يجب أن يشعر أي من الطرفين بأن ما يشعر به تافه.. وغير حقيقي.. فهي تجاربه.. لذلك فهي مهمة وحقيقية بالنسبة له .

– يجب على كل من الزوجين أن يجعل الآخرين يعرفون أنه يقدر شريكه، فالتأكيد العلني للحب من قبل أحد الزوجين يشعر الطرف الآخر بالأهمية والفخر .

٢ . العاطفة :

يبدو أننا نخاف من التعبير من الآخرين.. وهذا قد يرجع إلى أن اللمس مرتبط بمحرمات قديمة، غالباً محرمات للجنس لا شعورية... ولكن إظهار العواطف مهم جداً للصحة.. فالأحضان يمكنها أن تزيل الإكتئاب وتولد حياة جديدة في الجسد المتعب، ويجعل الشخص يشعر بأنه أكثر حيوية ونشاطاً.. وإذا كانت العواطف الجسدية غريبة على الشخص، فمن الطبيعي أنه سيشعر بعدم الراحة في البداية.. ويمكن البدء مع العائلة والأصدقاء بالتصافح بالأيدي، أو بمسحة خفيفة على الظهر، أو لمسة من الأصابع ومن هذا يمكن أن ينتقل إلى الحضن الدافيء أو قبلة رقيقة، ففتح الأذرع لشريك العمر يأخذ مجهوداً قليلاً، ولكن فيه أوضح علامات الحب .

٣ . التسامح :

هناك دفء في كلمة (تسامح) فهي توحي بقوة اللطف والحنان ولم الشمل والتجديد. ولكن قد يكون الغفران صحيحاً جداً إذا لم يجد أحد الزوجين تبريراً لتصرف جارح صدر من الطرف الآخر.. ولكن يمكن أن يغفر فقط عندما ينظر إلى شريكه برقة وحنو على أنه إنسان.. ولذلك فهو غير كامل وهو معرض للخطأ والضعف مثله تماماً. فالحب يمكن الإنسان من أن يرى الخطأ بمعزل من مرتكبيه.. وبذلك يمكن أن يرى ملائمة الحب المستمرة كأعظم وأكثر قيمة من الآلام المؤقتة والمتسببة عن تصرفٍ خاطيء منفصل .

٤ . الصدق :

الأمان الشخصي ينبع دائماً من افتراض أن كلاً من الزوجين سيكون صادقاً مع شريكه، وعندما يهتز هذا الشعور بالأمان – عن طريق الخداع تدمر الحياة الزوجية. والثقة شيء مستحيل بدون صدق، فعندما ينعدم الصدق، لا يمكن أن يكون هناك حب، ويمكن حتى الخداع التافه الذي يقصد بداية المحافظة على المشاعر للطرف الآخر أن يقوم إلى عدم الثقة، فالحقيقة يمكن أن تقدم بطريقة محببة وودودة : أنا لا أحب مثل هذا الفستان بقدر ما أحب الفستان الأزرق، ولكن تذكري، هذا رأيي أنا فقط، وأنا لست إيف سان لوران.. هذا أسهل من (هذا الفستان بشع، أنا أكرهه!). ويجب أن نقبل حقيقة أننا قد لا نستطيع أن نكون أمناء طوال الوقت.. ولكن إذا أردنا لعلاقاتنا أن تنمو وتستمر، فالصدق والثقة يجب أن يكونا هدفنا الدائم .

بجانب هذه الصفات الأربع الأساسية، هناك الصفات الأخرى التي يمكنها أن تساعد على تقوية العلاقة الزوجية .

٥ . عدم الغيرة :

حيث أن القليل من الناس فقط هم الذين يستطيعون التجرد تماماً من الغيرة، فيجب أن تنظم العلاقات مع هذه الصفة. فالغيرة يمكنها أن تصبح وحشاً قادراً على تحطيم حياة أي شخص، وتحطيم حياة من يحبهم أيضاً.. وتكون تحدياً للشخص في احترام النفس ومعرفته لذاته. والغيرة لا يمكن أن تتضاءل، إلا إذا قبل الشخص أخيراً حقيقة أنه لا يمكن أن يمتلك إنساناً آخر، وأن يتعلم أن حب شريكه يعني أنه يريده أن يكون نفسه.. مهما كان هذا مؤلماً.. فيجب أن يطلق سراح الحب، وعندما يعود فقط يمكن للإنسان أن يتعرف على الحقيقة .

٦ . القبول :

يجب أن يقبل كلا الزوجين الآخر كما هو باعتباره ليس كاملاً.. فإذا ما خاف الشخص التصريح عن نفسه غير الكامل، فلا يمكن أن يتوقع من شريكه أن يفعل هذا، وبهذا يصبحان غريبين... ولكن هناك أزواجاً يعترفون بأنهم لا يملكون الكثير ولكن هذا كل ما عندهم.. لذلك يجب الإكتفاء بما هو موجود. ولكي تتشكل علاقة زوجية سعيدة، يجب أن يكون الزوجان سعيدين بنفسيهما كما هما.. ويجب أن يحترم كل من الطرفين حقوق الآخر، ومواقفه ومشاعره .

٧ . الاحترام :

غالباً فالمشاكل الكبيرة لا تكون سبباً في فشل العلاقة الزوجية.. ولكن الخطأ ينشأ من سلسلة من الأشياء الصغيرة عبر فترة طويلة من الزمن، تصرفات صغيرة مستهترة، أو تعليقات تقال بدون تفكير، أو كلمات لم يتحدث بها صاحبها، أو نيات طيبة لأفعال حسنة تؤجل دائماً. فنحن دائماً نعامل المعارف العارضين باعتبار أكثر مما نعامل الناس القريبين إلى قلوبنا، (أشكرك) و(من فضلك) و(إذا لم يكن لديك مانع) هي طرق لإظهار الحب لشريك الحياة، فيجب خلق مناخ من الدفء والإحترام بين الأزواج بأن يعامل كل منهما الآخر بكرامة واحترام .

٨ . التقاليد :

تعامل التقاليد غالباً هذه الأيام على أنها طرافات رومانسية... فتوقفت عشاءات العائلة في أيام الإجازات، ومعها توقف الاحتفال بالمناسبات التي تجمع أفراد الاسرة معاً. تذكر الأغنية، وإعادة قراءة الإهداء المكتوب على ظهر صورة، أو كارت بوستال، والكعكة التي تخلد ذكرى سنة

جديدة من الحياة الزوجية، هي كلها أشياء تربط وتقوي العلاقة بين الزوجين .

٩ . مشاركة الأحلام :

يرفع الإسلام الإنسان فوق العالم الدنيوي المادي وتثري مستقبله بالتوقعات، ولذلك فإن الحلم المشترك من شأنه أن يضيف عنصر الجدة والدهشة إلى العلاقة الزوجية. فالأحلام تقدم نجاحات الغد كالأطفال والسفر والأمان المادي، بالإضافة إلى السلام والسعادة والفرح. والحلم هو مكان خاص، ولذلك فإن مشاركة من الزوج يسمح لكلا الزوجين أن يكون واضحاً للآخر .

١٠ . الشجاعة :

يمكن للخجل أن يمنع الطرفين الالتقاء عند نقطة واحدة... فالعلاقة الزوجية تتطلب الجراءة والمشاكل والخلافات والاحباطات حتمية، ولذلك فالزوجان يحتاجان إلى الشجاعة لمواجهتها.. فيجب أن تعطي العلاقات الفرصة، لأنه ليس هناك شخص آخر. أو أن يلتقي الحب بالمقابل(١) .

---

(١) (طبيبك الخاص) العدد ١٩٩، السنة السابعة عشر، ص٣٠

obeikandl.com

يحبها مثقفة جنسياً

في السنوات الثلاثين السابقة، وخصوصاً العشر سنوات الأخيرة منها، اهتزت كثيراً ما كان يعتقد أنها حقائق عن الجنس، وبفضل المتخصصين والتجارب العلمية المستنيرة والرغبة الجادة في الوصول إلى معرفة حقيقة الجنس، صارت حقائق الأمس مجرد خرافات، والأمثلة على ذلك كثيرة.

أولاً : الرجل إيجابي، والمرأة سلبية في العملية الجنسية :

هذه الخرافة أثبتتها الأبحاث النفسية والكيميائية، وهناك دليل مادي قوي على إيجابية المرأة، وهو أن انقباضات عضلات المهبل في المرأة قد تكون هي المسؤولة عن حمل الحيوانات المنوية إلى البويضة، أكثر من المسؤولية الملقاة على عاتق الحيوانات المنوية نفسها. ولكي يصل كلا الطرفين إلى قمة اللذة، لا بد أن يكون كل منهما إيجابياً وسلبياً في نفس الوقت : وأن يتعاونا معاً على الوصول إلى الهدف. وفي الماضي اذا حاولت المرأة أن تشجع الناحية الجنسية في الذكر، أو توجهه، وكذلك إذا حاولت أن توحي إلى الذكر بوضع معين يساعدها على الوصول إلى قمة اللذة، كانت تتهم بعدم الأنوثة، وبناءاً على ذلك كانت الأنثى تتصف بالصبر والمعاناة والاعتماد الكلي على الذكر وعلى قدرته الجنسية الفائقة .

ثانياً : خرافة حسد المرأة لعضو الذكورة :

قديماً كانت تفسر أشياء كثيرة بأنه نتيجة بأن المرأة ليس بها عضو مثل عضو الذكور، وبسبب هذا النقص فإنها تحسد الذكر على هذا العضو، وأن ذلك قد يصيبها بأمراض عصبية، ولقد ثبت أن هذا الكلام خرافة، لأن المرأة ليست أقل من الرجل في شيء، وهي مهيأة لأداء دورها في المجتمع مثل الرجل وربما أفضل. فجهازها العصبي الإرادي واللاإرادي قادر على التكيف مع الظروف أكثر من الذكر، وهذا يساعدها على مواجهة الظروف الصعبة وتحملها، مثل الحيض والحمل وتربية الأطفال .

ثالثاً : خرافة أن الجنين يجمع بين الذكر والأنثى :

منذ تكوين الجنين بتلقيح الحيوان المنوي للبويضة وإلى الأسبوع الخامس أو السادس، يكون الجنين أنثى وليس ذكراً، أي أن الجنين في هذه الفترة لا يجمع بين الذكر والأنثى. وبعد الأسبوع السادس، إذا كان مقدراً للجنين أن يصبح ذكراً، فإن الهرمونات التي تفرز تكون من النوع المذكر،

وهذا يمنع نمو البويضة ويصبح الجنين ذكراً .

رابعاً : خرافة أن المرأة الناضجة تصل إلى قمة اللذة عن طريق المهبل :

قديماً كان هناك نوعاً من قمة اللذة، نوع مهبلي، ونوع بظري (من البظر) وكان النوع المهبلي يعتبر النوع الأصلي المراد الحصول عليه، لأنه أقوى من النوع البظري، ولقد ثبت أن هذا الكلام ليس سليماً. والوصول إلى قمة اللذة في المرأة يبدأ بإثارة البظر ثم يعقبه تشنجات في عضلات المهبل، وقد تمتد هذه التشنجات إلى عضلات العجان (الجزء بين فتحتي الشرج والفرج) ثم تأتي قمة اللذة بانبساط (عكسي تشنجي) لكل هذه العضلات في المنطقة الجنسية. والأبحاث الحديثة تؤكد أنه ليس هناك قمة لذة مهبلية، وقمة لذة بظرية، وأنهما ليستا منفصلتين، ومن المؤكد أن البظر الثلث الأسفل من المهبل هما أهم الأجزاء لاحداث قمة اللذة، وانهما ليستا منفصلتين. ولقد كان دحض هذه الخرافة أثره في الأوضاع الجنسية، ومشجع الاثارة البظر قبل العملية الجنسية، وإذا كان وضع العضو الذكري هو وضع مثالي للإثارة، إلا أنه يمكن أن يتغير وضع العضو الذكري في أي مكان قريب من البظر، ويمكن اثارة العضو بأوضاع أخرى. وكل هذه الأوضاع عادية طالما أنها مقبولة من الطرفين ولا تؤذي أياً منهما نفسياً أو جسمياً .

خامساً : خرافة أنه يوجد وضع مثالي للعملية الجنسية :

لقد ثبت أن البظر يمكن أن يتأثر ويستجيب، بصرف النظر عن أن العضو الذكري في المهبل أو في مكان آخر. والحقيقة أن البظر مع التهيج الجنسي، ينتفخ ويستجيب وينسحب إلى الداخل.. ولكن حركة العضو في المهبل مع شد الشفرتين الصغيرتين يثير البظر، وهذا بالتالي يساعد على الوصول إلى قمة اللذة، ومن بين الأوضاع التي تجعل العضو قريباً من البظر الوضع الجانبي، ووضع الأنثى فوق الذكر، ولو أن هذا الوضع لا يعجب الرجل الذي يريد أن يكون دائماً هو المسيطر .

سادساً : خرافة أن الرجل والمرأة يصلان إلى قمة اللذة في وقت واحد:

في العصر الحديث، ومع تحرر المرأة من هم الحمل باستخدام الموانع الشائعة، ومع مشاركتها للرجل في كثير من الأعمال، أصبحت تطالب أيضاً بحقها في الوصول إلى قمة اللذة، وكانت المرأة تعتقد أنه إذا كانت العلاقة الجنسية على ما يرام، فإن كلاً من الرجل والمرأة يصلان إلى قمة اللذة سوياً. وهذه الحقيقة خرافة، وإذا كان الوصول إلى قمة اللذة سوياً شيئاً مستحباً إلا أنه يحتاج إلى ملابسات على قدر كبير من المثالية .

سابعاً : خرافة أن العضو الذكري الكبير له الأفضلية :

كان يظن أنه كلما كبر حجم العضو كلما كان ذلك أفضل في العملية الجنسية، ولكن ثبت أن هذا الظن خرافة لأن الثلث الأسفل من المهبل وهو الجزء الحساس يختلف في الشكل عن بقية المهبل، ويمتاز بقدرته على التكيف، واستيعاب أي عضو مهما كان حجمه صغيراً أو كبيراً .

ثامناً : خرافة أن الجنس سبب مهم في الأمراض النفسية :

ليس هناك ما يدعو إلى القول بأن المرء يعاني من مرض عقلي أو عضوي، إذا لم يزاول الجنس. ولكن من المؤكد أن الإتصال الجنسي يؤدي دوراً مهماً في علاج كثير من الأمراض .

تاسعاً : خرافة أن الإبداع وموهبة الخلق والإبتكار مرتبط بالجنس :

الإنسان يدفع إلى الإبداع في الضن والفلسفة وغيرهما بقوة أو قوى غير الجنس وهي تعتمد على مثله العليا .

عاشراً: خرافة أن هناك مرحلة من مراحل نمو تكون متميزة بين نفس الجنس وليس الجنس الآخر :

وهي خرافة ليس لها دليل علمي أو مادي يؤيدها .

الجميع يفضلونها ساخنة

يقول الدكتور عزيز خطاب[1]:

والتطرف الجنسي عند النساء يعني عدم إشباع الرغبة الجنسية بأي وسيلة طبيعية أو غير طبيعية، وهذا التطرف يؤدي إلى التعب الجسماني والعضلي والعصبي .

أكدت الأبحاث العلمية أن ٤٥٪ من السيدات اللاتي أجرين لهن عملية الختان يعانون من البرود الجنسي، فإذا حدث ارهاق العملية الجنسية لأي منهن بدون وصولها إلى الإشباع الجنسي، شعرت السيدة بتوتر عصبي، وعاطفي وعضلي، وتظهر آثاره في صورة أوجاع غريبة في الظهر، وأوجاع في منطقة المبيضين، وأوجاع أسفل البطن، وكلها بسبب احتقان للأعضاء التناسلية، نتيجة ممارسة الجنس بدون إشباع، وذلك لأن السيدة التي أجريت لها عملية الطهارة، وهي البظر والشفرتين الصغيرتين، والشفرتين الكبيرين والمأساة إذا كانت الطهارة من أنواع الطهارة السودانية، وما يسمى بالطهارة الفرعونية

ونتيجة لاستمرار التطرف في الحياة الجنسية في هؤلاء السيدات سعياً وراء الوصول إلى الإشباع الجنسي الذي لا تصل إليه رغم هذا الإسراف... ذنبها أخيراً تدافع عن نفسها لا إرادياً بنوع من البرود الجنسي .

أما في السيدات اللاتي لم تجر لهن عملية الختان، فإن الأمر يختلف خاصة وأن الطبيعة قد خصت المرأة عن الرجل في القدرة الجنسية، فيمكنها الوصول إلى مرحلة الإشباع الجنسي عدة مرات على عكس الرجل الذي لا يمكنه الإستمرار في العملية الجنسية بعد عملية القذف الأولى، إلا بعد فترة راحة فسيولوجية وزمنية، وبهذه الطريقة يمكن للسيدة حسب درجة قدرتها الجنسية أن تستمر في أداء العملية الجنسية، حسب مقدرتها الجسمانية والعضلية .

وقد أثبتت الأبحاث الجنسية الحديثة أن البرود الجنسي الحقيقي في المرأة لا يزيد عن ٤٠٪ .

أما عدم قدرة المرأة على الوصول إلى درجة الإشباع الجنسي فسببه ليس برود حقيقي، وإنما عدم القدرة على الوصول إلى مرتبة الإشباع، وأسبابه العاطفية والثقافة الجنسية، وأخيراً وليس آخراً الحب بين الطرفين .

---

(١) (طبيبك الخاص) العدد ١٣٨، السنة الثانية عشرة، ص٤٨

* مرض عاطفي :

والإسراف في ممارسة الجنس، يأخذ شكلاً جديداً غير مألوف كالإسراف في العادة السرية، ويؤدي إلى أن تصاب السيدة المسرفة في العادة السرية بمرض عاطفي، والإدمان في مزاولة العادة السرية يشغلها عن الاستمتاع الجنسي الطبيعي بعد الزواج، مما يؤدي إلى نوع من البرود الجنسي مع الزوج .

واضطراب الحالة العصبية والنفسية نتيجة الشعور بالذنب، خصوصاً إذا كانت البنت أو السيدة فاشلة في حياتها الجنسية... أيضاً الإدمان في العادة السرية ومزاولتها والإسراف فيها قبل الزواج، وبعد الزواج يؤدي إلى اندفاع السيدة إلى جنسها للإستمتاع الجنسي وهو ما يسمى (بالسحاق) .

* نيمفومانيا الجنس :

هناك نوع من التطرف يطلق عليه اسم (نيمفومانيا)، وهو نادر الحدوث، وأشهر أمثلة الامبراطورة الرومانية التي ماتت بعد أن جامعها فيلق من الجيش الروماني بدون إشباع جنسي .

وعلاج هذه الحالة يتم بإزالة البظر والشفرتين الصغيرتين، مما يساعد على تهدئة الحالة الجنسية، والاعتدال في الجنس كأي غريزة أخرى مرغوب وضروري، وصحي كالإعتدال في الأكل والشرب، فمثلاً في الحياة الزوجية إذا كان الزوجان في حالة صحية كاملة، فإنهما يمكنهما ممارسة الجنس مرتين أو ثلاث مرات في الأسبوع، بلا أي متاعب ما دامت هناك رغبة متبادلة بين الطرفين .

كما أن الأبحاث العلمية أكدت أن مرضى القلب يمكنهم مزاولة الجنس باعتدال بلا أي خوف من متاعب أو مضاعفات، وذلك بعكس الإسراف الجنسي فهو ضار .

أيضاً الإعتدال في الجنس يمكن السيدات مهما كانت أعمارهن من ممارسة الجنس بمتعة ولذة بلا أي متاعب، لأن الإعتدال منذ الزواج يحفظ الأعضاء التناسلية من الضمور والمرض .

وفي النهاية يجب أن نحذر ونؤكد ختان البنات عملية ضارة جداً جنسياً، لأنها تؤدي إلى البرود الجنسي، وعدم الإشباع الحقيقي، ويمكن أن يؤدي الى مضاعفات مرضية خطيرة .

وليس حقيقي ما يقال من أن عملية الختان تحفظ شرف البنت، فهذا خطأ فادح، فالحقيقة أن شرف البنت يكمن في عقلها وتربيتها .

كيف يساعد الزوج زوجته في الخلاص من البرود الجنسي

يقول الدكتور خالد الحديدي[1]:

بادىء ذي بدء أن نقرر أنه لا علاقة جنسية بدون حب.. ولا بد أن يكون هناك قدر كاف من المشاعر بين كل زوجين .

ولقد استشارتني إحدى الزوجات يوماً في أمر إصابتها بالبرود الجنسي الذي تقول أنها لا تشعر به إلا تجاه زوجها دون غيره من الرجال، وتبين لي بعد ذلك أنه يكبرها بعشرين عاماً، وان أباها قد أجبرها على الزواج منه، وهي لا تحبه، وحياتها معه أصبحت جحيماً، وأمسى السرير في نظرها أداة من أدوات التنكيل كما أضحت حجرة النوم بالنسبة لها غرفة من غرف التعذيب .

على الزوج أن يدرك أنه لا بد أن يتوفر بينه وبين الزوجة إذن قدر من الحب، فإذا ما توفر هذا القدر، مهما صغر، فعليه أن يتعلم فنون الحب.. وأول هذه الفنون درس يقول أن حاسة اللمس هي أقوى الحواس إثارة للمرأة، وأن المداعبة واستثارة غرائز الزوجة عن طريق هذه الحاسة ضرورة لأزمة أشد ما تكون للمرأة قبل الجماع .

على الزوج أن يقف يوماً أمام زوج من الحمام يداعب أليفته، وأن يشاهده وهو يضع منقاره في منقار أنثاه، وهو يمشط رأسها، وريش عنقها برأسه، وهو يداعبها فيضربها بجناحه برفق، وقد يعضها في حذر دون أن يؤذيها .

على الزوج أن يوقن بأن العملية الجنسية ليست واجباً يؤديه الزوج، ويحتمه الدين وتفرضه الشرائع، ولكنها عملية (فسيولوجية) كالأكل والشراب تؤدي إلى استمتاع الطرفين بها كوجبة غذائية شهية، أو كوب من العصير المثلج في يوم صيف .

ولقد تبين لي من سؤال أكثر من مائة سيدة ممن كن يحضرن لاستشارتي، أن الزمن مهم وأن بعضهن يفضلن أول الليل للقاء أزواجهن، والبعض الآخر يفضلن الصباح المبكر، ولكن أكثرهن

---

(١) المصدر السابق ص٤٤

كن يرفضن تماماً أن يوقظن أزواجهن من النوم من أجل ذلك .

قد تبين أيضاً أن المكان مهم، وقد ترجع أهمية المكان هذا إلى ما وجد في غريزة المرأة منذ الاف الس حين لاحظت أن الطير ينسق عشه ويعتني بشكل هذا العش قبل عملية التزاوج وأثناء موسمه .

كما وضح كذلك أن الوقت الذي يسبق العملية الجنسية عند المرأة مهم في أهمية العملية الجنسية ذاتها، وأن أكثر الأماكن حساسية عند المرأة عند الأعضاء التناسلية هي حلمة الثدي، ثم باقي منطقة الثدي، ثم الشفاه، يلي ذلك الأسنان واللسان، ثم مؤخر الظهر، وجانب أسفل العنق .

ولكن لكل امرأة طابعها الخاص، ونقاط معينة تثيرها أكثر من باقي الجسد... وعلى الزوج أن يكتشف من العشرة ومن التفاهم مع الزوجة نقاط الإحساس هذه من أجل زواج أسعد وأبقى .

ان حاجة المرأة الى الجنس تبدو أشد من الرجل، وفي كل حالات الطلاق التي صادفناها كان جهل الرجل إلى مدها بأسرار الجنس، واحتياجات الزوجة الجنسية سبباً مباشراً أو غير مباشر في الطلاق .

ان أكثر الأزواج تثيرهن أكثر مداعبة حلمة الأذن، أو ما خلف حلمة الأذن من منطقة الرقبة... وبعضهن يثيرهن مداعبة كف اليد من الداخل، وأخريات بطنَ القدم وخلف الساق أو أرنبة الأنف... ومن المعروف أن التقبيل في اليابان والصين لا يتم عن طريق تبادل القبل على الشفاه، وإنما عن طريق إلتقاء الأنفين. وغيرهن يثيرهن مداعبة أعلى الذراع من جهة الكتف أكثر مما يثيرهن التقاء الشفاه أو لمس الأسنان. والمرأة التي تعتز بشعرها الطويل الناعم وتفخر به، قد تجده لذة كبرى حين يداعبه الزوج أو يجذبه برفق .

ثم تأتي حاسة السمع عند المرأة وهي تلك حاسة اللمس من ناحية إثارة غرائزها.. أن يلقي الزوج في سمع زوجته بكلمات هامة على حبه وولعه بها. أو ببعض المداعبات سواء قبل العملية أو في أثنائها، فإن ذلك كفيل بأن يبقي على زواج أوشك أن ينتهي بسبب صمت الزوج وحرصه على أن ينتهي سريعاً من هذا الأمر وكأنما هو واجب عليه أن يؤديه طوعاً أو كرهاً، يكون سمع المرأة أرهف ما يكون في هذه اللحظات.. استجابتها أقوى ما تكون في ذلك الوقت، وتبقى كلماته في أذنيها إلى الأبد لا تنساها .

ثم تأتي بعد ذلك حاسة النظر، وبعض الاناث يثيرهن الضوء الأحمر الخافت، وبعضهن الضوء الأصفر الباهت، والأكثر منهن اللاضوء، وبمجرد أن تحتوي الحجرة على رجل وامرأة يربطهما

رباط الحب والزواج، وبمجرد أن ينطفىء النور عفواً أو عمداً، فإنّ ذلك وحده كفيل بأن يثير غرائز المرأة .

وقد ثبت علمياً أن العملية الجنسية فن من الفنون كالنحت والتصوير والموسيقى، تعتمد على التجربة والمران... وعلى العروسين الجديدين أن لا يخشيا شيئاً إذا لم يصلا إلى التفاهم الكامل سريعاً، ولسوف يتم ذلك بمرور الوقت ورغم أن رجل الغابة الذي لم يلقنه أحد أسرار الجنس يندفع الى الأنثى بطريقة تلقائية، وبوحي من غريزته، إلا أنه يوماً بعد يوم، وعام بعد عام، يحسن أداءه ويتم العملية بدرجة أكثر إتقاناً.. وهو يوماً بعد يوم يزداد ألفة للإناث من حوله، وتفنن في مداعبتهن ثم يختار احداهن أليفاً دائماً .

والشمبانزي البالغ الذي لم يسبق له التزاوج يصعب عليه أداء العملية الجنسية في أيام البلوغ الأولى مهما حاولت الأنثى مساعدته، وهو بالحاجة إلى الجانب الآخر، وتبدو عليه علامات الانتصاب كاملة، ولكنه في المرات الأولى وبدون تجربة أو مران لا يستطيع إتيان الأنثى هذه التي تبدو منذ الوهلة الأولى، كما سبق أن ذكرنا أكثر فهماً من الذكر للجنس بالغريزة .

الضعف الجنسي ودور المرأة

قال الدكتور حسين الأنصاري مدير المركز الطبي التخصصي للأمراض التناسلية والجنسية والعقم[1]:

ان للمرأة دوراً هاماً في حياة الرجل الجنسية، فالأم لها دور كبير في تكوين مقومات الشخصية الجنسَية للشاب من الطفولة إلى المراهقة، ثم يأتي دور الصديقة أو الخطيبة في سن الرجولة المبكرة ليضيف بعض الإضافات، ويمحو بعض الشوائب التي لم تكن واضحة المعالم.

وفي النهاية يأتي دور الزوجة التي لها تأثير كبير على الشخصية الجنسية للرجل، منذ بدء الحياة الزوجية، وحتى نهايتها.

وعلى الرغم من صعوبة تمثيل هذا الدور الكبير الذي تلعبه المرأة في حياة الرجل الجنسية من الطفولة إلى الرجولة، إلا أن جميع المهتمين بهذا الأمر من الأطباء وعلماء النفس، وعلماء الإجتماع، أمكنهم رؤية هذا الدوربوضوح شديد في كيفية تكوين هذه الشخصية الجنسية، ومدى تأثير المرأة عليها في جميع مراحلها.

إلا أن شرح هذا الأمر لا يكفيه مقال ولا كتاب، فهو خلاصة دراسة سنوات طويلة تحتاج إلى مجلدات لتسجيل نتائجها، لكن ما يفينا في هذا المجال ليس دور المرأة بصفة عامة في تكوين الشخصية الجنسية للرجل، لكننا فقط نريد أن نتناوله من زاوية واحدة، وهي دور المرأة في إصابة الرجل بالضعف الجنسي في مراحل العمر المختلفة ...

لقد وجد أنه في بعض الحالات التي يكون فيها ارتباط الصبي بأمه ارتباطاً شديداً تمتزج فيه مشاعر الحب بمشاعر التقديس، قد يؤثر هذا على الصبي في شبابه، فيجعله يعاني من الضعف الجنسي، إذ أنه لا يريد أن يدنس المرأة أياً كانت، فجميع النساء في مفهومه هن بمثابة أمه التي أحاطها بهالة من التقديس، بعيداً عن أي دنس كما أنه في حالات أخرى نجد أن حب الإبن الشديد لأمه، وارتباطه بها يجعله لا يطيق أن يراها وهي تتألم سواء من ممارسة جنسية من آلام حمل أو وضع، فقد ارتبطت هذه الصورة في ذهنه بذكريات رآها في طفولته، جعلته يعتقد أن الجنس

(١) (طبيبك الخاص) العدد ٢٤٥، السنة الحادية والعشرون، ص٦٤

يسبب آلام للمرأة، وهو لا يريد أن يتسبب في معاناة المرأة التي هي رمز لأمه التي يحبها، ولا يريد أن يكون سبباً في إيلامها .

أما الخطيبة أو الصديقة فإنها قد تكون سبباً في شعور الشاب بالضعف الجنسي، إذ أنه في العديد من الحالات وجد أن التجربة الجنسية الأولى للشاب تعد نقطة هامة في بناء الشخصية الجنسية في الزاوية النفسية، فلو صادف الشاب فتاته الأولى وكانت على دراية كبيرة بالجنس، بحيث أشعرته بتفوقها عليه في معرفة أمور الجنس، وهو ما زال شاباً خجولاً عديم الخبرة والتجزبة، فإنه غالباً ما يفقد قدرته على الشعور بالتفوق الذي يحتاج إليه الرجل أمام المرأة، لذا نجده قد أصيب بالضعف الجنسي المؤقت أمام هذه الفتاة، لكن إذا ما كانت هذه الفتاة قاسية في تعاملها معه.. بحيث عايرته بضعفه، فإن هذا الشاب غالباً ما يصاب بالضعف الجنسي تجاه أي امرأة أخرى إلى أن يتم علاجه نفسياً مما أصابه .

فإذا ما وصلنا إلى المرأة كزوجة فإن لها دوراً أساسياً في ليلة الزفاف قد يكون السبب الرئيسي، وربما الوحيد لإصابة الزوج بالضعف الجنسي.. وهذا الدور يمكن تلخيصه في عبارة واحدة، وهي ان العروس لو كانت محبة لعريسها حريصة على تجنب ما يعكر صفو حياتهما الزوجية، وكانت على درجة ولو ضئيلة من الثقافة الجنسية لقامت بواجبها كاملاً حيال عريسها وجنبته، ما يمكن أن يتعرض له من جراء تمنعها الشديد أو حديثها الجارح، وعدم معاونته على اجتياز تلك الليلة.

ان هناك العديد والعديد من حالات الضعف الجنسي في ليلة الزفاف، وللأسف أن غالبية هذه الحالات يكون السبب فيها الزوج فعن جهل أو عدم تجارب .

أما الزوجة خلال الحياة الزوجية فإنها أيضاً قد تكون في بعض الحالات السبب في إصابة زوجها بالضعف الجنسي، وفي حالات أخرى يصاب بفقدان الرغبة الجنسية بالكامل، وذلك بسبب إهمال الزوجة لنفسها وإهمالها لعناصر الجذب الجنسي للرجل ظناً منها أن الحياة الجنسية ستسير من تلقاء نفسها، وهذا فهم خاطىء، إذ أن الرجل يحتاج دائماً إلى أن يجد في زوجته عناصر الإغراء والجذب الجنسي، كما يحتاج لأن يشعر برغبتها في الجنس لا في إعراضها عنه، فهذا عنصر هام تهمله بعض الزوجات متعللات بكبر السن أو ازدياد مشاغل الحياة .

وعلى الرغم من أن للضعف الجنسي أسباباً عديدة عضوية ونفسية، إلا أن دور المرأة يظل فوق جميع هذه الأسباب، والمتسبب في نسبة عالية من الحالات .

النشوة في المرأة وأبعادها

هناك سؤال دائم التردد وبإلحاح على أفكار جنسنا البشري وهو : هل يحدث امتصاص الحيوانات المنوية بواسطة الرحم عند حدوث نشوة في المرأة (أي القذف في المرأة) .

وللإجابة على هذا السؤال لا بد من أن نحلل النشوة في المرأة التحليل العلمي السليم، أي وفقاً للمقاييس العلمية من حيث الأداء الفسيولوجي للأعضاء التناسلية أثناء بلوغ النشوة، وما يتبع ذلك من تصرفات .

ويمكن تقسيم النشوة في النساء إلى أربعة أنواع شبه محددة :

أولاً : الإحساس بالنشوة نتيجة لذبذبة عضو البظر، والمنطقة المحيطة به، وهو إحساس بالمدة التي قد تكون متتابعة ومصحوبة برعشة خفيفة، ولكنها ليست مصحوبة بتقلصات عضلية مهبلية، وهذا النوع يسمى (بنشوة البظر) .

ثانياً : الإحساس بالنشوة داخل قناة المهبل ويسمى (بنشوة المهبل) وهو إحساس برعشة مصحوبة بتقلصات متقطعة، أو متصلة في المهبل وخاصة الجزء الخارجي .... مع حركات آرادية في البطن والعجز والحوض .

ثالثاً : الإحساس بالنشوة في عمق.. وهي تحدث نتيجة لتتابع تصادم العضو الذكري بعنق الرحم بعنف، وهو ما يسمى (بالنشوة الرحمية)، ويسبقه السرعة بالتنفس وتهدج بالصوت وإغماض في العينين، ثم فجأة يحدث توقف في التنفس لمدة عشرة إلى ثلاثون ثانية، ثم عدة تنهدات ونفس عميق وقد تحدث إغماءة خفيفة متفاوتة المدة .

رابعاً : (النوع المركب) وهو أن يتزامن نوعان أو أكثر من الأنواع المذكورة، وإن كان النوع الثالث دائماً هو نهاية الأمر... أي أن يحدث النوع الأول، أو النوع الثاني ثم النوع الثالث دائماً .

ويختلف تجاوب المرأة في الأنواع الثلاثة اختلافاً بيناً، وذلك لعدة عوامل : أهمها الإحساس بالحب والحنان والهدوء المحيط بالمكان وعدم الخوف من الحمل... الخ. والتحليل الفسيولوجي

للوصول إلى النشوة يمكن أن يقسم كما يلي .

١ . التأثير النفسي المصاحب للقاء وإحساس السعادة بإرضاء الطرف الآخر والإستجابة لرغباته.

٢ . الإحساس المنقول من الأماكن ذات الحساسية العالية مثل الرقبة والثديين والبطن ثم الإحساس بالتصاق الجسدين، وضغط هذا الإلتصاق على الأجهزة الداخلية .

٣ . ضغط الجسم والأعضاء التناسلية على فتحة المهبل والشفرتين والالتصاق بعضو البظر أثناء حركة القضيب.. ثم الإحساس الداخلي لقناة المهبل نفسها وان كان قليلاً نسبياً .

٤ . شد العضلات الموجودة في الحوض مع الحركة أثناء اللقاء، وما يصحب تلك مع تنبيه للأعصاب الحسية العميقة الموجودة بكثرة في الحوض وفي عضلاته .

٥ . التنبيه المستمر للمنطقة الحساسة الموجودة بين المهبل والمستقيم .

٦ . الدقات المنتظمة على عنق الرحم بواسطة العضو الذكري مما يحرك الغشاء البرتبوني المحيط بالرحم والأمعاء، وذلك له تأثير مباشر على الجهاز العصبي .

كل هذه المسببات ترسل تنبيهات عصبية مستمرة للنخاع الشوكي في المخ، تزداد بالتدريج حتى تصل إلى الذروة فيحدث (إفراغ) مفاجيء للشحنة الكهربائية، وتحدث (الثورة) .

• وهناك بعض المفاهيم التي يجب أن نسلط الضوء عليها :

أولاً : الإحساس الداخلي الموجود في قناة المهبل ليس بالدرجة الكبيرة، لا يشكل غير ٩٪ من الإحساس الجنسي، لذلك فالإبلاج الكامل لا يؤدي الى النشوة كنتيجة لاحتكاك بالمهبل فقط كما يتوارد الى الذهن بل ان النشوة ودرجاتها وأنواعها، تكون الأسباب التي ذكرناها من قبل... أي التأثير النفسي والملاحقة الجسدية والاحتكاك الخارجي... الخ .

ثانياً : فقد لا تستطيع المرأة الوصول إلى قمة النشوة والإفراغ ولكنها تستعد مع دلك باللقاء الجنسي، والواقع أن الوصول الى اللذة الكاملة أو النشوة الكاملة ليس شرطاً أساسياً لكل النساء، حتى أن بعض الأبحاث والإحصائيات ذكرت أن ٦٠٪ – ٧٠٪ من النساء لا يصلن لنشوة كاملة في كل مرة لقاء جنسي، ولا يشكين من البرود الجنسي .

ثالثاً : ليست النشوة عاملاً لازماً وأساسياً لحدوث الحمل بل يمكن حدوث الحمل وبسهولة

بدونها .

رابعاً : لا شك أن طهارة البنات وهو أمر موجود بكثرة في مصر، وبعض البلاد العربية والإفريقية، يقلل من الإحساس الجنسي ومن احتمال بلوغ النشوة الكاملة، غير أنه لا يلغي ذلك تماماً لأن الإحساس كما ذكرنا موزع. لأنها حتى لو تم علاجها في هذه السن المتأخرة فإن الآثار النفسية التي صاحبت وجودها مدة الطفولة، قل لا تمحى تماماً، وتترك مضاعفات تؤثر على القدرة الجنسية .

❊ أمراض الكبار والقدرة الجنسية :

هناك أمراض لا تعد ولا تحصى قد تصيب القدرة الجنسية في البالغين، والقانون الطبي يحتوي على طيف لا ينتهي من هذه الأمراض التي تصيب الجهاز التناسلي نفسه .

ولكن يمكن القول أن جميع هذه الأمراض تؤثر تأثيراً إما مباشراً على الجهاز العصبي والدموي والمهيمن على الأداء الجنسي .

والأداء الجنسي سيمفونية متجانسة يقوم بعزفها الجهاز العصبي اللاإرادي، وتقوم هذه السيمفونية ماتبر ومتمكن هو الوعي والإدراك، وما يصحبهما من عواطف وانفعالات ويغلف هذا الأوركسترا السمفوني افرازات الهرمونات من الغدد الصماء ومن الغدد التناسلية (المخصبة والمبيضين) .

والنجاح في الأداء الجنسي يتم بالتجانس في هذه الوظائف جميعاً، فإذا كان نشاز في (المقطوعة) حدث القصور في الأداء، لذلك فإن الأمراض التي تصيب واحد أو أكثر من الأوركسترا تؤدي الى القصور في الأداء .

فمثلاً الاضطرابات العصبية والنفسية مثل القلق والتوتر والانفعالات الحزينة... الخ تضعف الرغبة الجنسية .

والأمراض التي تصيب الجهاز العصبي والأعصاب الطرفية مباشرة أو بطريقة غير مباشرة، تؤدي إلى قصور مؤكد في الأداء الجنسي، مثال ذلك الجهاز العصبي والنخاع الشوكي نفسه، كضمور الأعصاب الطرفية المصاحب لأمراض السكر ونقص الفيتامينات خاصة (فيتامين ب ١٢ وأ) أو الأنيما الخبيثة كلها تضعف القدرة التناسلية والجنسية بشكل فطرد خاصة إذا أهمل العلاج وأمراض الأوعية الدموية كالجلطات وتصلب للإنتصاب في الرجل وكذلك نشاط النشوة في المرأة .

وقد يؤدي مرض واحد الى الإصابة في أماكن متعددة، فالكل يصيب الأعصاب الطرفيه. ويصيب الأوعية الدموية، وإدمان الكحوليات يصيب أيضاً الأعصاب الطرفية والأوعية الدموية .

فالمخدرات – مثل الحشيش – هي تضعف الإفرازات الهرمونية للقدرة الجنسية والأداء الجنسي السليم .

وهناك بعض الأمراض التي تصيب الإفرازات الهرمونية للقدرة التناسلية، وتؤدي في عدة أماكن أخرى، وليس وفقاً على عضو البظر الذي يزال بالطهارة .

ونعود إلى سؤالنا الأول.. هل النشوة تصحبها حركات خاصة من الرحم لامتصاص الحيوانات المنوية ؟

للإجابة على هذا السؤال قام بعض العلماء بعمل تجارب على الحيوانات مثل الكلاب، حيث عملت (توصيلة) صناعية بين الرحم وبين السطح الخارجي للحمل .

وبعد مرور أقل من ثلاث دقائق – اندفاع السائل المنوي من التوصيلة المذكورة وهذا يعني أن الرحم قام بامتصاص السائل المنوي بعد انتهاء اللقاء الجنسي .

أما في الإنسان فلا يمكن عمل نفس التجربة طبعاً، ولكن عملت تجارب مماثلة لقياس الضغط الداخلي للرحم أثناء وبعد الجماع، وخاصة بعد حدوث النشوة في المرأة، ولم يثبت بالدليل القاطع حدوث امتصاص من الرحم – لأن النشوة للسائل المنوي، ورغم ذلك فقد أثبتت بعض التجارب وصول الحيوانات المنوية إلى قنوات فالوب، وهي تقع في أعلى الرحم وتصل بينه وبين المبيضين، ووصلت هذه الحيوانات بعد مرور وقت قصير من اللقاء الجنسي لا تزيد عن ٣ – ٥ دقائق .

وحيث أن الحيوانات المنوية ليست لها هذه القدرة على الحركة السريعة لذا، فهذا يعني أن الرحم قام بامتصاص السائل المنوي، وعجل بظهور الحيوانات المنوية في هذا المجال البعيد نسبياً .

وما علاج ذلك بحدوث الحمل :

كما سبق أن ذكرنا ليست النشوة وحدوثها أو عدم حدوثها أمر لازم للحمل، كما يظن البعض، بل ان بعض العلماء وصلوا الى استنتاج بأن حدوث النشوة – خاصة النشوة المهبلية – قد يعوق الحمل لما يسببه من طرد للسائل المنوي، فيما إذا سبق حدوث النشوة قذف من الرجل بحيث يكون السائل المنوي موجوداً في المهبل من قبل .

يبدو أن النشوة في المرأة لها أبعاد خاصة ذات أعماق سيكولوجية، لا علاقة لها بالحمل نفسه، وأنها نتيجة لتطور حدث في التركيبة الجنسية للإنسان بصفة خاصة حولت اللقاء الجنسي من لقاء هدفه الأساسي حدوث الحمل، واستمرار النوع إلى لقاء للمتعة أيضاً حتى بدون حدوث الحمل أو الرغبة فيه .

obeikandl.com

لا تتزوجها صغيرة
وقـــايـــة من السـرطان

قال الدكتور محمد سمير يونس[1]:

يتكون الرحم من جزأين أساسيين : جسم الرحم وهو الجزء المسؤول عن الدورة الشهرية، والحمل وهو موجود داخل تجويف البطن .

أما الجزء الثاني فهو العنق وهو موجود في أعلى المهبل – والغريب أن هناك اختلافات كبيرة في سبب حدوث السرطان في هذين الجزأين .

❊ سرطان العنق :

يعتبر عنق الرحم والثدي أكثر الأماكن تعرضاً لإصابة المرأة بالسرطان، وتفسير ذلك هو أن الولادة والرضاعة تعرض هذين العضوين للإصابات والتمزقات والالتهابات .

والملاحظ أن ٧٥٪ من السرطانات التي تصيب الأعضاء التناسلية للمرأة تتركز في العنق، وهو واسع الإنتشار في معظم الأجناس، ورغم أنه أكثر حدوثاً بين سن الأربعين والخمسين، إلا أن حالات نادرة شوهدت عند سن العشرين، بل وحتى أثناء الحمل .

❊ سبب حدوثه :

مثل باقي أنواع السرطانات لم يعرف له سبباً حتى الآن، وأغلب الباحثين يفترضون إمكان حدوثه بواسطة الفيروسات .

والملاحظ أن حدوثه يكثر في الأحوال الآتية :

١ . تكرار الحمل والولادة مع حدوث تمزقات والتهابات، بعنق الرحم أهمل علاجها .

٢ . عدم طهارة الذكور وهذا يفسر قلة حدوثه نسبياً بين نساء اليهود والعرب، حيث أن

(١) (طبيبك الخاص) العدد ١٢٤، السنة الحادية عشرة، ص٣٦

obeikandl.com

طهارة الذكور تمارس بانتظام .

٣ . كثير الحدوث بين الهندوس لقلة النظافة الشخصية .

٤ . كثير الحدوث فيمن يمارس الجنس لسنين طويلة، أو لمرات عديدة، وبالتالي فهو أكثر حدوثاً مع تبكير الشاب في الزواج، مثل الزواج قبل السادسة عشرة، وكذلك بين المومسات

الأعراض :

هذا السرطان لسوء الحظ لا يحدث إلا في الأحوال المتقدمة منه، حيث يصعب علاجه عندئذ .

أما في المراحل الأولى وهي القابلة للشفاء بدرجة عالية للغاية، فهو يبدأ بإحداث إفرازات مهبلية على هيئة سائل مصلي يعقبها نزول دم في ثلاثة أحوال :

بعد المباشرة الجنسية أو بعد إدخال الاصبع ولمس العنق، أو بعد إدخال مبسم الدوش المهبلي .

وهذه هي الأحوال التي تستلزم وجوب العرض الفوري على الطبيب حتى يمكنه تشخيصه، وعلاجه في الوقت المناسب .

وليس كل دم يعقب المباشرة الجنسية أو الفحص يعني وجود السرطان، فلقد ينجم عن إصابات حميدة بأورام أو التهابات، ولكن لا يستطيع إلا الطبيب المختص أن يفرق بين الحالات الحميدة والخبيثة .

* التشخيص :

يتعين على المرأة بعد سن الخامسة والثلاثين أن تعرض نفسها بصفة دورية، كل ستة شهور للفحص النسائي بالمنظار، فقد يرى الطبيب ضرورة أخذ عينة من المهبل أو العنق أو كليهما للفحص الميكروسكوبي . .

* العلاج :

معظم الحالات التي تكشف مبكراً تعطي نتائج طيبة، باستخدام العلاج بالراديوم، والأشعة أو بالجراحة .

* سرطان جسم الرحم :

أقل حدوثاً من سرطان العنق، ويحدث في سن متأخرة أي حوالي سن الخامسة والخمسين والستين، وعلى عكس سرطان العنق، فهو أكثر حدوثاً فيمن لم يتزوجن أو بمن لم ينجبن أولاداً، ولأسباب أخرى غير معروفة، فكثيراً ما يشاهد سرطان جسم الرحم في النساء البدينات المصابات بضغط الدم والسكر .

ونظراً لأنه أكثر حدوثاً بين النساء اللاتي يحضن إلى ما بعد سن الخمسين، فيجب أن تعرض السيدات اللاتي يستمر الحيض عندهن بعد الخمسين أنفسهن للفحص المنتظم .

ويرى الكثيرون أن كثرة تعاطي الهرمونات بعد سن الخمسين، قد يعرضهن للإصابة بسرطان الجسم، لذلك نصيحتي للنساء ألا يسرفن في أخذ حقن الهرمونات، أو الأقراص الهرمونية، وخاصة أقراص منع الحمل، عندما يتقدم بهن السن، فهي قد تخفف من أعراض سن اليأس، ولكن تعرضهن للأضرار .

وأهم الأعراض التي تستدعي العرض فوراً على الطبيب، هو عودة نزول الدم بعد انقطاع الطمث، نتيجة لسن اليأس، ولا يعني حدوث ذلك وجود سرطان مؤكد، ولكن أحد أسباب حدوث هذا النزيف هو السرطان، وهذا لا يمكن استبعاده إلا بالفحص الموضعي، وأخذ عينات من الرحم للتحليل الميكروسكوبي .

ومعظم حالات سرطان جسم الرحم تحتاج إلى إستئصال الرحم ونتيجة الجراحة هي الشفاء شبه التام في كل الحالات المبكرة .

أهمية الجنس في حياتنا

أعطى الله سبحانه وتعالى غريزة التناسل بعطفها وحذبها، و دعمها أكثر مما تدعم غريزة البقاء، فهو يرى أن حفظ الجنس وابقاء النوع ضروري في هذا الكون، أكثر من حفظ مخلوق بعينه، وهو واحد من ملايين البشر، واننا نرى في الوسط الحيواني أن أكثر الذكور قوة وقدرة يضحي بحياته قبل غيره معارك الزواج لأجل عشيرته، وكذلك نرى الأمر نفسه عند الإنسان البدائي .

وفي عصرنا المتمدن تتكرر حوادث نكران الذات، وتضحية الفرد في سبيل بقاء النوع، وإدامة الفرد، واستمرار الحياة، فكم من والد ووالدة آثرا ولدهن على نفسيهما، وكم من والد ضحى بنفسه في سبيل ابنه، فانكمشت عنده غريزة البقاء في سبيل غريزة حفظ النوع واستمرار الحياة، وكذلك فهم غالباً ما يستهينون بالموت في سبيل من يتعشقون .

يقول العالم متشكنوف : ان العبقرية الفنية أو لعل كل العبقريات تتصل اتصالاً وثيقاً بالنشاط الجنسي، ومن أجل هذا نجد الخطيب أبدع وأخطب في حضرة امرأة يبتذل لها من وده وقلبه .

وكثيراً ما أكد لنا هذا العالم أن الإنسان أقدر ما يكون في التجربة على الإحسان، إذا كانت على مقربة منه أو أنس حسان .

ولقد وصف جالوى أهمية الجنس الإجتماعية وصفاء يقرب من الحقيقة حين قال : لا يحتاج الواحد منا في سبيل معرفة ما للجنس من أهمية حيوية عجيبة في الحياة، إلا أن يذكر أن كل ما يقصد بالكلمات الآتية، انما ينشأ عن الجنس وعن نتائج العمليات الجنسية : الرجولة، الأنثوية، الحب، الزواج، البيت، الأم، العائلة، الأبناء، البنات، الاخوة، وهذه الحقائق والأفكار والفضائل البشرية التي تمت، لا يمكن أن تكون قد وجدت إلا بدافع من الجوع الجنسي، فهي الثمرات الطبيعية للجنس والتناسل والتكاثر .

ان الإنسان الذي ينمو دون قطرات من حب لا يمكن أن يكون إنساناً مبدعاً واسع الآفاق، لأن

اللذة الجنسية لا تنحصر في ارضاء الحواس الجسدية فحسب، ولكنها ترضي العقل والنفس معاً .

ومن العسير أن نفهم أو نتصور انساناً يملك عقلاً – رصيناً هادئاً – راضياً عن نفسه لم يستجب إلى نداءات الجنس، فكبت جوعه الجنسي، والكبت المستديم لصوت الطبيعة، ونداءاتها التي تتطلب الأمومة والأبوة، ولا يمكن أن يكون صفة من صفات ذوي العقول النيرة القادرة على التفكير – والتمييز والإبداع، ولكنها تؤدي إلى أفكار تنحرف عن المجرى الطبيعي، وتكون النتيجة تظاهراً بالعفة والحشمة الزائدتين، وغرابة في المزاج والطبع، واختلال في أجهزة الجسد عامة، والجهاز العصبي بصفة خاصة .

يقول العالم الدكتور كان : نعم إن الجوع الجنسي جسدي ولكنه لا يمكن لصاحبه أن يحمل أي استمرار نفسي أو عقلي، فهو لا يبدع ولا ينتج، ما دام الحرمان مستحوذ عليه، مثله كمثل الجائع، لا يستطيع انتاجاً حتى يملأ جوفه .

ان الإندفاع لإرواء الغريزة الجنسية قوة لا تقهر، وان كل شخص عاقل مدرك مراهق ينطوي وازع جنسي حبيس وشهوة قوية فعالة، وكل من ينفي وجود هذا الاحساس يكون إما دجالا منافقا، أو مريضاً عليلاً .

ولقد عميت أبصار الآباء والأمهات عن رؤية الصراع الذي يحتمل في نفوس أولادهم، وعن رؤية الجحيم الذي فيه يتخبطون بسبب حاجتهم إلى إشباع جوعهم الجنسي، ولو اتيح لهم أن يطلعوا على هذه الحقيقة الصارخة لشعروا بفداحة الخطر الذي يحيق بكل فتى وفتاة، ولسارعوا إلى ابتكار الأساليب وتسهيل الأمور في سبيل تزويج أولادهم .

لقد توسعت الآفاق الثقافية، وأغرقت الأسواق بالمجلات والكتب والروايات، وتشعبت دوافع الإثارة الجنسية، بما قدمته المدنية من خراب المهيجات... وبالرغم من هذه الأهمية المتزايدة، والدور الذي يلعبه الجنس في حياتنا العصرية.. فإن الناس وأولياء الأمور والحكومات يولونه من الاهتمام والجد أقل مما كان أسلافهم الأولون، بدلاً من أن يزيدوا في هذا الإهتمام ما هو جدير به .

لقد كان القدماء الأولون يقدسون الظواهر الجنسية بأشكالها المفتوحة في صراحة وعلانية، وهناك أمثلة كثيرة عن هذه النماذج من العبادة، في عصور التاريخ القديم مارس المصريون واليونانيون والفنيقيون أشكالاً من العبادة الجنسية منها عبادة الأعضاء التناسلية .

ومن الطبيعي أننا لا ندعو للرجوع إلى القهقرى، إلى الزمن الحجري وعبادة الجنس وأعضائه، ولكننا ندعو إلى تحطيم هذه القيود التي كبتت أفواه مفكرينا وأيديهم وجعلتهم – ينكمشون خوفاً ورهبة، فلا يبدون آراءهم ويدلون بدلاءهم بين الدلاء، لإخراج شبابنا من دياجير الجهل، وتخليص عقول نشئنا مما يكبلها ويطمس معالمها، وتخليص هذا النشء الذي يكافح ويناضل، ويظل على مقاعد العلم والتدريس، حتى يبلغ عمره الخامسة والعشرين، ثم يطلب منه ذووه وتحتم عليه العادات والقوانين الإجتماعية، أن يكبت دافع الجنس وألا يستجيب إلى ندائه حتى يبلغ درجة يستطيع معها تكوين الأسرة في ظل نظام هذا المجتمع الخاطىء قبل بلوغه الثلاثين أو أكثر ؟؟

ومن آثار هذا الحرمان والكبت الجنسي أن يصاب الفتى بكثرة الإحتلامات الليلية الضارة التي قد تبعث على الضعف، وإذا كانت الفتاة مرهفة الحس، وتوالت المؤثرات عليها عن طريق القراءة ورؤية الأفلام، فإنها تشكل عندها حالة عصبية، تتناول جميع أعضائها ولا تعود الإحتلامات كافية للتنفيس عنها، وإفراغ شحناتها، فتصاب بما يسمى – (الهستيريا) وقد وصف هيبوقراط الهستيريا بقوله : انها حالة اختناق في الرحم، وهو اسم كان يردد حتى زمن قريب للتعبير عن حالات عصبية واضطرابات في وظائف الجسم، ولا أستطيع تعليلها أو التعرف على أسبابها، وقد ردها العالم (فرويد) إلى الحالة الجنسية قائلاً : ان الحقيقة الكبرى التي نصل إليها بعد التحليل الدقيق هي أننا مهما كانت الجهة أو الأعراض التي نبرا بها، نصل حتماً إلى منطقة الحياة الجنسية .

ويقول أفلاطون : ان عضو التناسل في الرجال يسعى، عندما يثور كالحيوان الخالي من التفكير الى أن يتحقق بالسيطرة الكامنة، والكلام نفسه ينطبق على ما يسمى برحم المرأة، أن الحيوان فيه يرغب في حمل الأطفال حتى إذا بقي وقتاً طويلاً مجدباً غير مخصب يأخذ من الغضب كل مأخذ، ويغلق ممرات التنفس، ويسبب جميع أنواع الأمراض .

الفهرس

الموضـــــوع	رقم الصفحة
المقـدمـة	٣
طبيعة تكوين المرأة	٥
أمثال قيلت في المرأة	١٢
مشروعية الزواج	٢٠
الزوجة الصالحة كنز	٢٥
الرجل يحب المرأة صاحبة الدين	٢٧
خصال يحبها الرجل في المرأة	٣٣
يحب في المرأة الوفاء والإخلاص	٣٧
يحبها أن تكون من طبقته لا مستعلية بحسب ونسب	٤٩
يحبها ملازمة لبيتها	٥٢
يحبها مدبرة لمنزلها	٥٥
يحبها مقتصدة	٥٦
يحبها صابرة	٦١
التي لا تفشي سراً	٦٣
٢١ شرطاً يتمناه الرجل في المرأة	٦٥
يحبها مقبولة الشكل خفيفة الظل	٦٨
وصايا لكل زوجين ضرورية لدوام الحياة الزوجية	٧٠

obeikandl.com

يحبها مثقفة جنسياً ٧٤
الجميع يفضلونها ساخنة ٧٧
كيف يساعد الزوج زوجته في الخلاص من البرود الجنسي ٧٩
الضعف الجنسي ودور المرأة ٨٢
النشوة في المرأة وأبعادها ٨٤
لا تتزوجها صغيرة وقاية من السرطان ٨٩
أهمية الجنس في حياتنا ٩٢
الفهرس ٩٥

obeikandl.com

IMPRIMERIE Artisan
تم طبع هذا الكتاب بمطبعة الصنائعي.